١٩٦٥/٣/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل عشاء تكريماً للرئيس "أولبريخت"، رئيس ألمانيا الشرقية، بمناسبة انتهاء زيارته

■ **ضيفنا العزيز الرئيس "والتر أولبريخت"..**

أيها الضيوف والأصدقاء:

أشكرك كل الشكر، ومن أعماق قلبى، على هذه الكلمات الرقيقة التى وجهتها إلينا جميعًا، وإلى شعب الجمهورية العربية المتحدة ونضاله ومنجزاته، وعمله الدائب فى سبيل تحقيقه غايات عظيمة تراود آماله، وتصل طريقه بالطريق الرحب والعظيم، الذى تحاول البشرية كلها أن تتقدم عليه؛ متجهة نحو مثل عليا فى السلام والتقدم، كانت دائمًا - ولا تزال - حلم الإنسان فى كل عصر، وعلى كل أرض.

ولقد أوشكت الآن هذه الزيارة الطيبة، التى قمت بها إلى أرضنا، ضيفًا على شعبها على الانتهاء، ولقد رأيت بنفسك كيف استقبلك الناس فى كل مكان بالصداقة والود، وكيف مَدُّوا لك أيديهم تحيةً وسلامًا.

دعنى - أيها الصديق العزيز - أقدم لك لمحة عن هذا الشعب، هى فى الواقع مفتاح من مفاتيح فهمه والتعرف إليه، إن هذا الشعب بناء حضارة.. تلك حقيقة شهدها التاريخ، والشعوب لا تبنى الحضارات استرضاءً وتواكلاً،

obeikandl.com

ولاضعفًا أو استسلامًا.. الحضارات تبنيها قدرات جادة وخلاقة، وجهد تمتزج فيه الملكات الطبيعية بالمنهج العلمى السليم؛ كذلك.. فإن الحضارات لا تزدهر بغير دفاع صلب عنها.. يحميها فكرًا وتصميمًا وبناءً؛ من هنا فإنى إذا قلت بأن الشعب المصرى بناء حضارة، فمعناه أننى أقول فى الوقت نفسه إنه مقاتل باسل ومؤمن، وأريد أن أُفَرِّق الآن بين المقاتل والمعتدى.. بين الواقف صلابة دفاعًا عن قيم إنسانية وحضارية، وبين المندفع شراسةً وعدوانًا وراء مطامع السيطرة الباغية وسرابها الزائف.

وفى التاريخ الحديث - أيها الصديق العزيز - فإن ثورة هذا الشعب لم تتوقف، وإنما راحت تتدافع موجات موجات؛ حتى أذابت صخور الحديد والنار، التى حاولت أن تصده بها قوى عاتية مخيفة: رجعية ليس لها فى التاريخ نظير، أخطر ما فيها أنها غريبة عليه ودخيلة.. استعمار فى عنفوان بأسه انقض عليه واحتل أرض وطنه المصرى، وفرق وحدة أمته العربية الكبيرة.. وحلْف بين الاثنين معًا - الرجعية والاستعمار - راح ينهب ثرواته.. ينهب حياته نفسها، ويأخذ الغنى لنفسه من فقر جموعه، ويستمد الصحة من أمراض الغالبية العظمى منه.

إن الثورات الدائمة والمستمرة للشعب المصرى؛ هذه التى تمكنت من تحقيق ذاتها نهائياً بثورة ٢٣ يوليه ١٩٥٢، أكدت انتصار الشعب المصرى المقاتل ضد كل فرق العدوان الرجعية والاستعمارية، وضد تحالفهما المتآمر على حياة الشعب المصرى، وعلى ثروته وصحته.

لكنك تعرف - أيها الصديق العزيز - كما أعرف أنه لا يكفى أن نهزم الاستعمار والرجعية فى بلد لكى يكتمل النصر، وإنما لابد من هزيمتهما فى كل بلد؛ لكى تسود إرادة جماهير الشعوب، وهى بالطبيعة إرادة حرة وعادلة؛ لهذا فإن الشعب المصرى الذى قاتل بنجاح ضد العدوان الرجعى والاستعمارى على أرضه يواجه اليوم صورتهما الجديدة معًا؛ ممثلة فى إسرائيل بكل ما صاحب قيامها، وما يحيط بوجودها من ملابسات وظروف. الشعب المصرى واقف

وصامد، على استعداد فى كل وقت للقتال دفاعاً عن الاستقلال السياسى والمساواة الاجتماعية والوحدة القومية.. ذلك ما نعبر عنه حين نحمل أهداف نضالنا فى شعارات الحرية والاشتراكية والوحدة. والشعب المصرى فى وقفته وصموده يدرك أن الذين يترددون فى القتال دفاعًا عن قيمهم الحضارية ومبادئهم الإنسانية، إنما يضيعون فى نفس اللحظة كيانهم ووجودهم كله.

أقول أمامك بغير ادعاء – أيها الصديق العزيز – إن هذا الشعب لا يخاف. إن الخطر يضاعف حيويته وفاعليته، والتهديد لا يزيده إلا تصميمًا وعنادًا، والضغط مهما اختلفت أسلحته الاقتصادية أو العسكرية يعبئ طاقاته بإصرار على المقاومة وعلى الانتصار. ومع ذلك – أيها الصديق العزيز – فإن الشعوب بَنَّاءة الحضارة هى شعوب سلام، ولئن بدا بين الحالتين تناقض فدعنى أذكرك بالشعار، الذى رفعناه على رءوسنا ونحن نخوض أعنف وأشرف معاركنا فى السويس سنة ٥٦، كانت صيحتنا بالحق إننا نسالم من يسالمنا ونعادى من يعادينا.. إن الحقيقة كلها فى هذه العبارة على قصرها.

لقد كانت هذه هى الحقيقة فى ذلك الاستقبال الحافل الذى لَقِيكَ به شعبنا، لقد جئته سلامًا وكانت يدك إليه سلامًا وكانت يده إليك سلامًا.

أيها الصديق العزيز:

إن زيارتك لنا كانت زيارة سلام، ولأنها كانت زيارة سلام فلقد نجحت، وحققت فوائدها المرجوة لصالح الأمة العربية، ولصالح الأمة الألمانية العظيمة التى نكن لها كل تقدير واحترام، ونسعى برغم كل العقبات إلى الوقوف بجوارها فى محنة التجزئة التى فرضت عليها، ونتطلع معها بأمل إلى يوم تزول فيه الحواجز المفروضة، وتحقق الطبيعة نفسها بالوحدة وبغير بديل.

وإذ أرجو لك – أيها الصديق – رحلة سعيدة وسالمة إلى وطنك، فإنى أرجوكم – أيها الأصدقاء – أن تقفوا معى تحيةً لضيفنا العزيز وعقيلته الكريمة، وللوفد الذى صاحبهما فى هذه الرحلة إلى بلدنا.

١٩٦٥/٣/١

حوار صحفى للرئيس جمال عبد الناصر

مع وفد صحفى أمريكى فى بيت الرئيس

سؤال: ما الذى تنوى الجمهورية العربية المتحدة عمله، إذا نفذت ألمانيا الغربية تهديدها، بوقف اتفاقيات التعاون الاقتصادى، مع الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: واضح بالطبع أن اتفاقيات التعاون بين ألمانيا الغربية والجمهورية العربية المتحدة هى كلها اتفاقيات تنظمها عقود تحمل توقيع الطرفين، وإذا أوقفت ألمانيا الغربية توريد أى شىء، كان ينبغى طبقاً لهذه الاتفاقيات أن تورده لنا فذلك إخلال بهذه العقود.. الأمر الذى يجعلنا نحن أيضاً لا ننفذ التزاماتنا بمقتضاها. ونحن مدينون لألمانيا الغربية بقرض قيمته أربعون مليون جنيه إسترلينى، يضاف إليه ثلاثون مليون أخرى هى فائض الميزان التجارى لصالحهم.. فقد استوردنا منهم بأكثر مما صدرنا إليهم بما يساوى هذا المبلغ، وكان المقرر أن نسدد هذا الفرق بالإسترلينى الحر. هكذا فإنه إذا أوقفت ألمانيا الغربية أى عقد وقعته معنا.. فإنها بذلك تعاقب نفسها ولا تعاقبنا.

سؤال: إن ألمانيا الغربية تبدو وكأنها قدمت كل التنازلات بقرارها وقف تصدير الأسلحة إلى إسرائيل، ولا يبدو من ناحية أخرى أن الجمهورية العربية قدرت ذلك من جانبها واستجابت له.

الرئيس: ليس ذلك هو الموقف بالضبط، وبصرف النظر عن صفقة الأسلحة وما شعرنا به من الخيانة فيها، وبصرف النظر عن أن جزءاً كبيراً منها وصل بالفعل إلى إسرائيل.. فإننا نقدر قرار إيقاف التصدير، ولقد اتخذنا موقفاً عملياً يلاقى هذا الموقف فى منتصف الطريق.

لو أن صفقات الأسلحة استمرت تتدفق هدايا على إسرائيل، لكُنَّا قطعنا علاقاتنا بألمانيا الغربية، ولكانت دول العالم العربى كله قد راجعت موقفها من حكومة بون، وذلك ما لم نفعله بعد القرار بوقف إرسال السلاح لإسرائيل.

ونحن نشعر بالأسف فعلاً؛ لأن ألمانيا الغربية تنكرت بغير مبرر ولا هدف لصداقة تقليدية مع الأمة العربية، كانت تستحق الحرص عليها، مهما كان الضغط الخارجى والصهيونى.

سؤال: ما الرأى فيما أعلن من أن ألمانيا الغربية بعد قرار وقف تصدير الأسلحة عرضت أن تقدم ثمنها لإسرائيل؛ لتشترى الأسلحة من حيث تريد؟

الرئيس: لا أظن أن بوسعنا اعتبار هذا القرار ظاهرة ودية، فهو بالتأكيد موقف خاطئ وعدائى، وعلى أى حال فنحن نتابع تطورات المسألة وندرس مضاعفاتها باستمرار.

سؤال: ما الذى تنوى أن تفعله إزاء الأسلحة الجديدة، التى حصلت عليها إسرائيل؟

الرئيس: إن كمية الدبابات هى أخطر شىء فى الصفقة، ويتعين علينا أن نتأكد دائماً من قوة استعدادنا وفعاليته لمواجهة أى عدوان من جانب إسرائيل؛ وبصفة عامة.. فإن معنى أن تحصل إسرائيل على مائتى دبابة زيادة على ما لديها، فإنه لابد لنا أن نحصل نحن أيضاً على مائتى دبابة، ولقد أخذت إسرائيل دبابات ألمانيا هدية، أما نحن فندفع ثمن ما نحصل عليه.

سؤال: ماذا يحدث إذا أوقفت الولايات المتحدة صفقات القمح مع الجمهورية العربية المتحدة، ثم ماذا يحدث إذا استمرت فيها، أو إذا زادت من مقدارها؟

الرئيس: بادئ ذى بدء، فلقد أعددنا خطتنا لهذه السنة على أساس توقع وقف صفقات القمح الأمريكية معنا، وإذا أوقفتها الولايات المتحدة، فإن هناك أحد احتمالين:

- إذا كان الوقف طبيعيًا مهما كانت الأسباب، فسوف يكون ردنا: شكراً.
- وإذا كان الوقف نوعاً من الضغط أو العقوبة، فلسوف يصبح محتمًا أن نرد.

يبقى موقف زيادة مقدار صفقات القمح، وفى هذه الحالة سوف نقول أيضاً: شكراً.

سؤال: إن المشير عبد الحكيم عامر صرح حينما كان أخيراً فى اليمن بأنه سوف يرفع إليكم تقريراً عن القوى الخارجية، التى ما زالت تقف موقفاً عدائيًا من الجمهورية اليمنية، وكان الاستنتاج الذى توصل إليه كثيرون؛ هو أن المشير عامر يقصد بريطانيا والمملكة العربية السعودية.. فهل ذلك الاستنتاج صحيح؟

الرئيس: ذلك بالفعل استنتاج صحيح.

سؤال: ألم تكن بينكم وبين السعودية اتصالات بشأن الموقف فى اليمن؟

الرئيس: لقد كان هناك اتفاق على وقف عمليات التسلل بالأسلحة والأموال، ولكن ذلك لم ينفذ – مع الأسف – خلافاً للاتفاق.

سؤال: ولكنه يقال إن الجمهورية العربية المتحدة من جانبها لم تنفذ بعض ما اتفقت عليه، وبالذات سحب قواتها من اليمن؟

الرئيس: إن مسألة سحب قوات الجمهورية العربية المتحدة من اليمن لم تكن موضع مناقشة على الإطلاق، فى أى اتصالات أو محادثات أو اتفاقات، بيننا وبين المملكة العربية السعودية.

سؤال: كيف تواجه مصر الأزمة الاقتصادية؟

الرئيس: لقد شرحت ذلك، ومازلت على استعداد لأن أشرحه: إن مصر تواجه مشاكل اقتصادية. ولكنها لا تواجه أزمة اقتصادية، إن الذين يتحدثون عن وجود أزمة اقتصادية عندنا يشيرون إلى صعوبات النقد الأجنبى، التى نواجهها، وفى تقديرى أن هذه الصعوبة سوف تبقى معنا إلى سنة ١٩٧٠ على الأقل.

صميم المسألة أننا نقوم بتنفيذ برنامج طموح للتنمية، ونحن نعتقد – وعدد كبير من خبراء العالم يرون معنا – أن البرنامج الذى نقوم بتنفيذه ليس له مثيل فى طموحه فى بلاد العالم النامى.. إننا نحاول مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات، ومعنى ذلك أن نوجه للزراعة والصناعة والخدمات استثمارات ضخمة، ونحن نريد أن نصل إلى تحقيق الهدف الاقتصادى لخطتنا فى تناسق تام مع هدف اجتماعى، يحتم أن يكون هناك عمل لكل قادر على العمل.

بالنسبة لنا.. فليس يهمنا أن يكون لدينا احتياطى معطل من النقد الأجنبى، ولكن يهمنا أن لا يكون لدينا إنسان عاطل، ولو أننا أردنا أن نبنى احتياطيًا من النقد الصعب لكى لا يتصور الناس فى الخارج أننا نواجه أزمة، لكان ذلك أسهل الأشياء.. لو أوقفنا خطة التنمية أو أخرناها سنة واحدة، لكان فى خزانتنا على الفور احتياطى من النقد الأجنبى قدره ١٤٠ مليون جنيه إسترلينى.

لكن ذلك ليس هدفنا، نحن نريد أن نعمل بكل طاقاتنا فى بناء بلدنا، ونريد أن يكون هناك عمل لكل إنسان مصرى، هذا بالنسبة لنا أهم آلاف المرات من رصيد يملأ خزائننا، ونسكت به الذين يحاولون التشهير بنا.

هدفنا أن نملأ أرضنا بالمصانع المنتجة، وأن نزيد رقعتنا الزراعية بملايين الأفدنة الجديدة، وليس هدفنا أن نحتفظ برصيد عاطل من النقد الأجنبى. من جانبى، فأنا أعتبر الأزمة هى وجود نقد لا يعمل، ولكن النقد الذى يعمل فى المصانع والمزارع ومولدات الكهرباء لا يمكن أن يسمى أزمة.

إننا نبنى بسرعة وباستمرار، ونعتقد أن ذلك طريق المستقبل السليم، على سبيل المثال الكهرباء: يوم قامت الثورة كان إنتاجنا من الكهرباء ملياراً واحداً للكيلو وات/ ساعة، اليوم بكل ما أنشأناه من محطات الكهرباء لدينا خمسة مليارات كيلو وات/ ساعة.

ومحطة السد العالى التى نبنيها الآن فعلاً، والتى تتم سنة ١٩٦٧، سوف تعطينا عشرة مليارات كيلو وات/ ساعة، نحن الآن ندرس مشروعات لرفع طاقتها بمقدار ستة مليارات كيلو وات/ ساعة إضافية؛ وذلك عن طريق ضبط تصرف السد العالى وسقوط الماء منه ثابتاً طول السنة، وتخزين الزيادة لأغراض الرى فى وديان الفيوم، وفى نفس الوقت ندرس كهربة جميع قناطر النيل، وذلك يضيف ١٢ مليار كيلو وات جديدة.

ما هو معنى ذلك؟ معنى ذلك أنه فى ست سنوات أو سبع يكون لدينا قرابة ثلاثة وثلاثين مليار كيلو وات/ ساعة من الكهرباء.. كانت قبل بضع سنوات ملياراً واحداً.

هذا هو المقياس.. هذا هو مقياس العمل ومقياس التقدم، ومقياس وجود أزمة أو عدم وجود أزمة. وفى رأيى، أن المصاعب التى نواجهها الآن مشاكل طموح ونجاح، وإذا حلا للآخرين أن يسموه أزمة، فليأتوا إلى بلادنا؛ ليروا كيف تزيد قوانا وطاقاتنا الإنتاجية.

١٩٦٥/٣/٨

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

المؤتمر الشعبى بمحافظة أسيوط، قبل الاستفتاء على انتخاب الرئيس

■ أيها الإخوة المواطنون:

لقد كان حرصى شديداً على أن ألتقى بجماهير شعبنا العظيم فى الفترة السابقة على الاستفتاء فى الأيام القليلة الباقية قبل موعده، والتى أعرف فيها أن كل مواطن يناقش فى ضميره كيف يعطى صوته، كنت حريصاً على هذا كل الحرص. وبرغم عرفان غير محدود للثقة التى أشعر أن الشعب يمنحها لى.. وبرغم مشاغل لا تنتهى، ومسئوليات يجر بعضها بعضاً، فلقد كنت مصمماً على أنه لا يمكن أن يحول بينى وبين الوقوف أمامكم شىء.

مهما بلغت حدود الثقة، فلابد أن أقف أمام جماهير شعبنا، ومهما كانت المشاغل والمسئوليات.. فلا ينبغى أن تحول بينى وبين المجىء إليكم. ليست المسألة أننا نريد أن نضع تقاليد، ذلك جزء منها. ولقد شرحت ذلك بالتفصيل، وقلت إننا فى مرحلة وضع تقاليد للمستقبل، أنه مهما كانت ثقتنا فى أى فرد.. فإن الشعب وحده هو الباقى والخالد، ولذلك فإن طريق المستقبل ينبغى أن يتحدد من الآن ضماناً وأماناً.

كذلك ليست المسألة أن أعرض عليكم برنامج العمل فى الفترة القادمة من مدة الرياسة الجديدة، ذلك جزء منها، ومع ذلك فلقد وضعت الخطوط العريضة

لبرنامج المرحلة المقبلة فى الخطاب الذى ألقيته فى مجلس الأمة، عندما كان لى شرف قبول ترشيح المجلس لى.

وإذاً - أيها الإخوة - ما هى المسألة؟ هذه المسألة التى قلت إنها أكبر من مجرد وضع التقاليد - مع أهمية وضع التقاليد - وأخطر من مجرد عرض برنامج - مع أهمية عملية عرض برنامج على الشعب - الحقيقة أنها واجب، أمانة.. لقد التزمت دائماً أمام هذا الشعب العظيم منذ أتيحت لى فرصة الخدمة العامة بألا أخدع، ولا أضلل، ولست على استعداد اليوم ولا غداً أن أقوم بدور السياسى المحترف.

منذ اليوم الأول، كان عهدى أمام الله وأمامكم أن أصارحكم دائماً بما هو حق، أو بما أؤمن أنه الحق، وأظن أن هذه الثورة وضعت قواعد جديدة للعمل السياسى، قلبت أساليبه القديمة رأساً على عقب. فى كل وقت من الأوقات، فى أى أزمة من الأزمات، فى الحرب وفى السلام على السواء.. كنت دائماً الحريص على أن يكون كل شىء أمام الشعب، كنت أقف لأقول كل ما عندى بغير تحرج، وفى بعض الأحيان كنت أروى أمام الجماهير ما يتصور غيرنا فى بلاد أخرى، أنه من الأسرار التى لا يمكن أن تذاع، وكنت أقول رأيى كما أشعر به فى الحوادث وفى الأشخاص، وكان ذلك عن إيمان بسببين:

السبب الأول: أن أول ما يحتاجه أى حاكم فى مصر بعد التجارب القاسية والمريرة التى عاشها الشعب المصرى تحت عهود الحكم الأجنبى؛ سواء كانت عثمانية، أو مملوكية، أو فرنسية، أو تركية من قولة، أو شركسية، أو بريطانية، هو أن يعزز ثقة الشعب فيه ويحقق معه وحدة لا تنفصل عنه، وحدة التحام، وحدة شىء واحد لا وحدة شيئين، يتحقق بها فعلاً أن يكون الشعب هو الحاكم، وأن يشعر الشعب فعلاً بذلك، ويكون الوصول إلى ذلك عن طريق الثقة، والثقة لا يصنعها غير الوضوح، والوضوح يستمد ضياءه من المصارحة.

السبب الثانى: إن أى حكم فى بلد نامٍ لا يملك فى مواجهة أعدائه؛ الاستعمار أو الرجعية القديمة المتحكمة، إلا قوة واحدة هى قوة الجماهير، وما تقدر على صنعه الجماهير.

إن الحكم فى أى بلد متقدم يملك هذا التقدم ذاته، ويستطيع بإمكانياته أن يحارب معارك وجوده باستمرار، وأما الحكم فى البلاد النامية فإن قوته الوحيدة هى الجماهير.. هذه الجماهير هى طاقته الذرية، يوجه قوتها للخلق، ويوجه قوتها للردع، تصلح للبناء وللدفاع على حد سواء، وبالتالى فإن قوة أى حكم فى هذه البلاد النامية لا يستطيع أن يتحرك خطوة إلا مدفوعاً ومسنوداً بقوى جماهيره، التى توافرت لها الرؤية السليمة كأثر من آثار الوضوح الذى يستمد ضياءه من المصارحة.

من هذه الاعتبارات أحسست أن واجب الأمانة يهيب بى أن أعود إليكم، قبل يوم الاستفتاء، أصارحكم، وأقول لكم ما أشعر به قبل أن تقفوا مع ضمائركم أمام صناديق الاستفتاء.

لقد أحسست مرة أخرى – أيها الإخوة – أننى لا أستطيع أن أخدع ولا أن أضلل، ولست أرضى لنفسى ولا لكم أن أقف لأقول لكم أعطونى أصواتكم، وسوف أصنع كذا وكذا وكذا.. لست أرضى هذا أبداً.

أيها الإخوة:

لست أرضى لنفسى، ولا لكم، أن أقف لأقول لكم أعطونى أصواتكم وسوف أصنع كذا وكذا وكذا، ثم أسرد على مسمع منكم الأحلام والمنى.. لقد حرصت على أن أقف أمامكم لأقول لكم بكل أمانة وإخلاص إننى لا أملك ولا أقدر أن أحقق لكم عالم الأحلام والمنى، إننى أجئ إليكم وليست معى وعود براقة، وإنما أجئ لكم ومعى خطط عمل مضنية، وليس فى جيبى هدايا مغرية أعرضها عليكم، وإنما ما أعرضه عليكم هو مسئولية ضخمة وشاقة، أريد أن أضعها على أكتافكم.. لم أجئ لأعطيكم، وإنما جئت لأطلب منكم، إن الأحلام والمنى حق لكل

البشر.. لكل الناس، لكن الحق لا يتأكد تلقائيًا وبمجرد الرغبة فيه، وإنما الحق جهاد فى سبيل المبادئ، وعمل وتضحية وفداء.

فى كل مراحل التاريخ - أيها الإخوة - يصدق هذا المقياس، إن أى شعب من الشعوب، وأى أمة من الأمم لم تحقق أمانيها بمجرد النوايا الطيبة المتطلعة إلى الأحلام والمنى.. الأحلام والمنى كلنا بنحلم بها، كلنا بنتمناها ولكن، هل يمكن أن تتحقق هذه الأحلام وتتحقق هذا الأمانى بدون عمل؟ أبداً.. الحق، والأحلام والمنى حق لكل إنسان، والحق لا يمكن أن يتم، لا يمكن أن يتحقق.. لا يمكن أن نحصل عليه تلقائيًا بمجرد إن احنا عايزينه، أبداً، لابد أن نكافح ولابد أن نجاهد فى سبيل هذه المبادئ وفى سبيل هذا الحق، لابد أن نعمل، لابد أن نضحى ولابد أن نفدى.

بهذا نستطيع - أيها الإخوة - أن نحقق الأحلام والمنى. فى كل مراحل التاريخ يصدق هذا المقياس، كل شعب من الشعوب، كل أمة من الأمم لم تحقق أمانيها بمجرد إنها اتمنت، أو بمجرد النوايا الطيبة المتطلعة إلى الأحلام والمنى، ولكن تحققت الأمانى بجهاد مع الطبيعة، وجهاد مع الغير، وجهاد مع النفس. ثم كانت الأحلام والمنى نتيجة هذا الجهاد حتى فيما أراده الله عز وجل من خير لعباده عن طريق شرائعه السماوية وأديانه المنزلة، لم يكن سهلاً وسلاماً، وكان الله.. ربنا كان قادر إنه يخلى هذه العمليات سهلة، ولكنه أراد أن يعطى الدرس لعباده، فى المسيحية درس الجهاد واضح مشهور، لقد اضطهد عيسى - عليه السلام - ثم تصدت قلة من الذين آمنوا بدعوة عيسى للإمبراطورية الرومانية فى عنفوانها.. تصدت هذه القلة من الناس، وانتصرت. وإذا كان الإيمان قد انتصر فى النهاية، فلقد كان ذلك بعد قرون طويلة من الجهاد والعذاب والصبر والتحمل.

وفى الإسلام - أيها الإخوة - درس الجهاد واضح ومشهور، إن محمداً - عليه الصلاة والسلام - أوذى واُضْطُهِدَ، وتحمل الجيل الأول من المسلمين ما

لا طاقة لبشر على تحمله، واضطر النبى إلى الهجرة، ثم بقى الجهاد شريعة للإسلام، وكان عزه وانتصاره بمقدار ما بذل المسلمون من أجله تضحية وفداء.

ولقد كان الله عز وجل قادر على جعل الطريق سهلاً وأماناً، لكن الله عز وجل أراد أن يعلم البشر طريق الخلاص، طريق تحقيق المنى والأحلام، طريق الجهاد، وطريق العمل، وطريق الفداء.. مهما تغيرت الظروف، ومهما تغيرت الأحوال.

جاهد محمد وكافح ٢٣ سنة، ربنا كان قادر بقدرته إنه ينشر الإسلام فى الحال، فى ثانية أو فى يوم، أو فى سنة، بدون أن يعذب النبى.. وبدون أن يُضْطهد المسلمون، ولكنه أراد أن يعلم البشر طريق الخلاص، طريق تحقيق المنى والأحلام. لا يمكن أن تتحقق المنى، لا يمكن أن تتحقق الأمانى والأحلام.. بمجرد أننا نتمناها، وبمجرد أننا نحلم بها، ولكن طريق العمل، طريق الجهاد، طريق الفداء هو السبيل لتحقيق الأمانى وتحقيق الآمال.

مهما تغيرت الظروف – أيها الإخوة – وتغيرت الأحوال، وقامت دول وهوت دول؛ فإن الحكمة الإلهية التى وضعها الله – عز وجل – أمام عيوننا وبصيرتنا يبقى لها دائماً صدقها وأصالتها. طريق الجهاد وحده هو الطريق.. طريق العمل وحده هو الأمان، طريق الفداء وحده هو الخلاص، إن الطريق السهل المريح المأمون لم يوجد قط، وإذا وجد فليس إلا تحقيق الأحلام والمنى منتهاه، أبداً.. إن الطريق السهل المريح المأمون بغير جهاد وعمل وفداء هو الطريق إلى الأوهام، وإلى الخيالات الضائعة، وإلى السبات العميق.

هذا – أيها الإخوة – ما أحسست أن واجب الأمانة يحتم علىَّ أن أعرضه أمامكم قبل وقوفكم مع ضمائركم أمام صناديق الاستفتاء.

كما قلت لكم – أيها الإخوة – ليس معى وعود براقة أقدمها لكم، وليست عندى هدايا مغرية أعرضها عليكم، كل ما عندى هو خطط عمل مضنية، وكل ما لدى هو مسئوليات ضخمة وشاقة، أريد أن أضعها على أكتافكم. ولقد جئت

لأطلب ولم أجيء لأن فى يدى شيء أعطيه، لكنى بنفس الأمانة أقول إن ذلك هو طريق تحقيق المنى والأحلام التى أعرف أن جماهير شعبنا تتطلع إليها.. إن الطريق إلى المنى والأحلام هو بالجهاد مع الطبيعة، ومع الغير، ومع النفس، هو طريق العمل المضنى، وطريق المسئوليات الضخمة، هو الطريق الذى لا طريق غيره.

وأنا أعرف - أيها الإخوة - أنكم تحملتم الكثير فى السنوات الماضية حماساً واقتناعاً وإيماناً، ولكن ما ينتظرنا أهم مما فات علينا فعلاً ومضى.. أعرف - أيها الإخوة - أن هذا الجيل تحمل الكثير، تحمل الثورة.. عبء الثورة، حينما خطط ودبر وجاهد وكافح من أجل أن يحقق المنى والأحلام فى أن يطرد الاستعمار، ويقضى على الملكية الفاسدة، وأن يخرج الإنجليز، وأن يقيم بين ربوع هذه الأمة، وبين ربوع هذه الأرض حكم الشعب للشعب. أعرف - أيها الإخوة - أن هذا الشعب جاهد طويلاً وكافح وقاتل وناضل ولم يستسلم أبداً، ولم يدر بخلده فى أى يوم من الأيام أن طريقه هو الطريق السهل.

سنة ١٩، وقبل سنة ١٩، سنة ٣٠، سنة ٣٦، سنة ٤٥، ناس كتير خرجت، شباب ماتوا، كل واحد فيهم فدى بلده بروحه، كل واحد فيهم كان بيدبر لثورة ٢٣ يوليو سنة ٥٢، كل واحد فيهم ماكانش بيفكر فى نفسه فقط، كل واحد فيهم كان بيفكر فى بلده، وكان بيفكر فى أن لابد له أن يعيش عيشة الحرية، أن يعيش عيشة العزة ، عيشة الكرامة. هذا الجيل - أيها الإخوة - تحمل الكثير من أجل أن تتحقق الأمانى والأحلام، والأمانى والأحلام ما بتتنهيش، أنا فاكر واحنا زمان طلبة فى المدارس، كنا بنخرج وكانت أمانينا هى الاستقلال.. كنا بنقول يسقط الاستعمار وتحيا الحرية ويحيا الاستقلال.

بعد أن قامت الثورة التى كافح من أجلها هذا الشعب كله، بعد أن قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ٥٢، بعد ما قامت الثورة واستطعنا إن احنا نحقق أمنية بإن احنا تخلصنا من الملكية الفاسدة.. تخلصنا من الحزبية الفاسدة، تخلصنا من الإقطاع، أقمنا الإصلاح الزراعى، بدأنا نكافح من أجل أن تكون العدالة هى

أساس المجتمع الذى نعيش فيه.. بدأنا نكافح من أجل إخراج الإنجليز، والإنجليز بعد ٧٥ سنة خرجوا، احنا كافحنا وآبائنا كافحوا وأجدادهم كافحوا، وكان خروج الإنجليز بيعتبر بالنسبة لنا منى، وبيعتبر أحد الأمانى التى كانت قد تكون مستحيلة، واللى كانت الناس بتطلع تدى فى سبيلها دمها، وتدى فى سبيلها أرواحها.

خرجوا الإنجليز، واعتدوا علينا الإنجليز مرة تانى فى سنة ٥٦، ومعاهم فرنسا وإسرائيل واحتلوا بورسعيد، وخرجوا مرة تانية لأن برضه الكفاح والنضال والجهاد والفداء كان طريقنا. حققنا المنى والأحلام، خرجنا الإنجليز مرتين فى سنة ٥٦، كسرنا احتكار السلاح، كنا زمان لما إنجلترا تبعت لنا مركب من إنجلترا تسقط الوزارة، وإنجلترا بكلمة فى أى جريدة فى إنجلترا تغير الحكم فى مصر.

ولكن استطعنا أن نعيد حكم هذا الشعب إلى الشعب، وإلى أبناء الشعب واستطعنا أيضاً بعد أن أخرجنا الإنجليز أن نكسر احتكار السلاح، إن احنا نجيب السلاح من البلد اللى احنا عايزينها، مش من إنجلترا بس زى ما كنا بنجيب قبل كده أيام الاحتلال.. أيام الملكية الفاسدة، أيام الأحزاب التى كانت تتعاون مع الاستعمار، أبداً، هذا العمل كان عن إيمان بأن هذا الشعب ناضل، وهذا الشعب كافح، وهذا الشعب قاتل، هذا الشعب أيضاً مستعد يناضل ويكافح، وأن يقدم أرواحه فداء الأهداف التى يتمناها، والأهداف التى يحلم بها. كسرنا احتكار السلاح، ما خَوَّفتناش الدول الكبرى، ما خَوَّفناش الغرب.

واستطعنا - أيها الإخوة - أن نحقق لبلدنا، وجود دولى مستقل، كان هذا من الأمانى والأحلام.. استطعنا إن احنا نبنى فعلاً سياستنا فى بلدنا، استطعنا إن احنا نقول الكلام اللى احنا عايزين نقوله، ما نخافش من حد، وما يهمناش حد، واللى عايز يزعل يزعل، ولكن كنا نعلم إننا بهذا قد نتعرض للعدوان، وإننا بهذا قد نتعرض لمؤامرات الاستعمار. وفى سنة ٥٦ تعرضنا للعدوان مش لاننا أممنا قنال السويس بس، أبداً.. ولكن لأننا صممنا فى هذا العالم على أن تكون لنا

سياسة مستقلة.. سياسة تنبع من ضميرنا، نكون دولة بحق وحقيق، دولة مش بس دولة بالاسم.. دولة مستقلة فعلاً، مش دولة شبه مستقلة، أممنا قنال السويس واستردينا الحقوق المغتصبة. كنا بناخد مليون جنيه من قنال السويس، السنة اللى فاتت خَدْنا ٧١ مليون جنيه من قنال السويس.

أيها الإخوة:

زى ما قلت لكم سنة ٣٠، وسنة ٣٦، سنة ٤٠ واحنا طلبة فى المدارس، كنا بنبص للمنى والأحلام إن الإنجليز يخرجوا، بعد ما خرجوا الإنجليز اتسعت آمالنا.. اتسعت أحلامنا، قلنا لابد أن نعيد الحقوق المغتصبة إلى أصحابها واتأممت قنال السويس.

بعد كده واجهنا العدوان لأننا صممنا على سياسة مستقلة، وصممنا على أن نطبق هذه السياسة المستقلة، ولكن كانت أمانينا أن تكون سياستنا مستقلة، كانت أحلامنا إن احنا فعلاً نكون بلد مستقل علشان كده أما تعرضنا للعدوان قام الشعب يدافع ويقاتل ويفدى.. يفدى كرامة بلده، يفدى حرية بلده، يفدى استقلال بلده. قام الشبان وكتب الفرنساويين فى كتبهم قالوا إن الشبان ١١ سنة و١٢ سنة فى بورسعيد خرجوا علشان يقاتلوا، وكانوا يقاتلوا قتال مرير واستشهدوا. دى طينة شعبنا.. دى طبيعة شعبنا.. دى دماء شعبنا.. دى أرواح شعبنا، شعبنا دايماً كان يقاتل، وكان يناضل، وكان يجاهد، وكان يكافح، وكانت آماله وأحلامه لا تنتهى أبداً.

لما هزمنا العدوان الثلاثى، بعد ما أممنا القنال، زادت آمالنا وزادت أمانينا واتسعت وقلنا إن احنا حددنا الملكية، وقضينا على الإقطاع وإن احنا تخلصنا من الملكية المتآمرة مع الاستعمار، وتخلصنا من الرجعية، فكان لابد لنا إن نسترد كل المصالح الاقتصادية الأجنبية.

فى أول سنة ٥٧ مصرنا أو بالأحرى أممنا المصالح الأجنبية كلها – الاقتصادية – ابتدينا بالإنجليزية والفرنسية، وهى كانت تمثل الجزء الكبير، ثم

بعد هذا البلجيكية، دا قبل قرارات يوليو سنة ٦١. واستطعنا رغم هذا ورغم الحصار الاقتصادى ورغم الحصار اللى عُمِل علينا – ما قدرناش نجيب قمح وما قدرناش نجيب أدوية – استطعنا إن احنا نثبت ونطلع من المعركة منتصرين؛ لأن احنا شعب أخد على إن آماله وأحلامه وأمانيه لا تنتهى أبداً بل تمتد.. كل ما يحقق شيء يمتد بصره لما بعده، وإذا لم يستطع أن يحقق هدفه يقاتل ويستشهد ويفدى، احنا شعب مقاتل، مكافح، مناضل، فدائى من أجل الأهداف.

قوة بريطانيا كانت موجودة هنا.. قدرنا نخرج قوة بريطانيا، الاحتلال الاقتصادى.. قدرنا نخلص من الاحتلال الاقتصادى، المصالح الأجنبية.. قدرنا نخلص من المصالح الأجنبية.

بعد كده الحرب النفسية اللى تعرضنا لها فى ٥٦ وبعد ٥٦، كان فيه ١١ محطة إذاعة سرية ضدنا، لم يلتفت هذا الشعب للحرب النفسية؛ لأنه شعب واعى، شعب نبيل، عارف مين اللى بيذيعوا، اللى بتذيعه إسرائيل كانت بتذيعه إنجلترا، كانت بتذيعه فرنسا، كانت بتذيعه أمريكا، كان فيه إذاعات كلها موجهة ضدنا، هذه الإذاعات هل أثرت فينا؟ لم تؤثر فينا بأى حال من الأحوال؛ لأن هذا الشعب هو الشعب المناضل المكافح المقاتل.. هذا الشعب هو الشعب الفدائى.

ورغم الحصار الاقتصادى استطعنا إن احنا نخطط، واستطعنا إن احنا نصمم على التصنيع، وخططنا وصممنا على التصنيع، وحققنا هدفنا من التصنيع، وقلنا إن احنا دولة عايزه تعتمد على نفسها فى الصناعة.. نبدأ بالصناعات الخفيفة والصناعات الاستهلاكية، وبدينا برنامج صناعى، رغم الحرب النفسية، ورغم الحصار الاقتصادى، ورغم المعارك اللى خضناها، ولكن قدرنا ننجح فى إن احنا نحقق البرنامج اللى كنا عاملينه فى خمس سنوات فى ثلاث سنوات. بعد كده استمرينا فى التصنيع، وسرنا فى التصنيع، عملنا فى الـ ١٢ سنة اللى فاتت أكتر من ٨٥٠ مصنع.

هذا – أيها الإخوة – هذا هو العمل اللى باقول عليه.. هذا هو النضال اللى باقول عليه. إذا طلبنا المنى وإذا طلبنا الأحلام، لابد أن نعمل.. ولابد أن نناضل.. ولابد أن نجاهد.. ولابد أن نبذل الأرواح فداء لأمانينا ومبادئنا ومطالبنا. لولا اللى استشهدوا فى سنة ٥٦، لولا اللى استشهدوا فى بورسعيد ماكُنَّاش قدرنا نصنع، ماكناش قدرنا نشغل العمال، ماكناش قدرنا نحقق الأهداف اللى كان هذا الشعب ينظر إليها كأمانى وأحلام، الأمانى والأحلام ليست بالطريق السهل.. الأمانى والأحلام طريق صعب عايز جهاد، عايز كفاح، عايز قتال. لولا اللى حاربوا الإنجليز بعد الثورة فى القنال.. الفدائيين اللى راحوا حاربوا فى القنال، لولا هؤلاء الناس، واللى طلعوا معاهم، معايا منهم كمال رفعت موجود هنا، كان بيحارب فى القنال بعد سنة ٥٢.. لولا دول ماكناش قدرنا نطلع الإنجليز.

إذاً طلوع الإنجليز ماكانش سهل؛ علشان احنا اتفاوضنا، الإنجليز مشيوا من هنا لإنهم عرفوا إنهم موجودين لا للدفاع عن مصالحهم ولكن للدفاع عن نفسهم، وإن كل عسكرى عايز ١٠ عساكر يحرسوه، كل عربية عايزة ١٠ عساكر يحرسوها. كان هذا العمل – عمل الفدائيين – هو عمل التضحية، عمل الفداء، فيه ناس ماتت.. فيه ناس ضحت بأرواحها علشان نبنى بلدنا، فيه ناس ضحت بدمها علشان نبنى مجتمعنا، فيه ناس فدت هذا الوطن علشان نحقق مجتمع الرفاهية.. مجتمع الكفاية والعدل، المجتمع الاشتراكى.

لم يكن الطريق – أيها الإخوة – بالطريق السهل؛ وإنما كان تصميم هذا الشعب على أن يحقق أمانيه، كان هذا التصميم بالجهاد وبالقتال وبالكفاح، وبالفداء، وبالعمل، وبالتماسك، وبالوحدة الوطنية، كان هذا التصميم هو السبيل، هو الطريق الشاق الذى مكننا من أن نبنى وأن ننجز ما أنجزناه، دا اللى خَلَّانا نعمل ٨٥٠ مصنع، لولا الناس اللى ماتوا دول ماكناش قدرنا نعمل ٨٥٠ مصنع، لولا الناس اللى ماتوا فى صحراء سينا، ووقفوا قُصَّاد إسرائيل فى سنة ٥٦، ووقفوا قصاد إنجلترا وفرنسا فى بورسعيد فى سنة ٥٦.. ماكناش نقدر نقول

النهارده إن احنا بنضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات، كُنَّا زَمَانَّا رجعنا زى ما كنا فى الماضى، تحت حكم الاحتلال، وتحت حكم الاستعمار.

الطريق من أجل العمل طريق شاق وطريق طويل، اللى حققناه فى السنين اللى فاتت ما حَقَّقَناهُوش أبداً بسهولة.. حققناه بالدم، وحققناه بالعمل، حققناه بالجهاد المضنى، حققناه بسهر الليالى وحققناه بإن احنا تحدينا كل القوى، اللى وقفت فى وِشّنا، تحدينا الاستعمار وصممنا ونفذنا إرادتنا.

بهذا - أيها الإخوة - نستطيع أن نعمل فى المستقبل.. بهذا نستطيع أن نحقق فى المستقبل المنى والأحلام، ليست الأمانى والأحلام بالطريق السهلة؛ وعلشان كده أنا باقول لكم أنا مش جاى أديكم أى حاجة، أنا جاى باقول لكم إن أنا عندى خطة عمل شاق، وعمل مضنى فى السنين الجاية علشان نبنى هذا الوطن ونبنى هذا البلد.

أيها الإخوة:

أنا عارف إنكم تحملتم الكثير فى السنوات الماضية، ولكن طبعاً حظنا أحسن من حظ آبائنا وأجدادنا اللى كافحوا واللى قاتلوا، وكانت أمانيهم وأحلامهم هى الأمانى التى تحققت فى هذا الجيل.. كانت أمانيهم أن يروا الحرية، وأن يروا الاستقلال، كانت أمانيهم أن يروا الجلاء. احنا عشنا وشفنا، شفنا الحرية.. شفنا الاستقلال.. شفنا الجلاء، فيه ناس قامت سنة ٨٢ ومانتت من سنة ٨٢ وبعد ٨٢ وقبل ٨٢، وسنة ١٩، وبعد سنة ١٩، كانت أمانيها وأحلامها الحرية والاستقلال والجلاء، وكانوا بيموتوا ولا تتحقق هذه الأحلام، لم يضعفوا ولم يتخاذلوا ولم يستكينوا أبداً، ولكنهم ضحوا، اللى فى إيدهم عملوه، روحهم.. كل واحد فى إيده روحه، قدموا أرواحهم، كانت تقوم ثورات وثورات. احنا حظنا أسعد؛ احنا شفنا الحرية.. شفنا الاستقلال.. شفنا الجلاء.. شفنا الانتصار فى العدوان الثلاثى فى سنة ٥٦.

المعارك مُرَّة ولكن الانتصار حلو، كل واحد طبعاً حس بمرارة المعركة، كل واحد خرج فى سنة ٥٦ وقال حنحارب، كل واحد تطوع فى الحرس الوطنى، كل البلد كانت متمسكة بتقاليدها العريقة القديمة الأصيلة، التضحية، العمل، الفداء، الجهاد، ماحدش خاف سنة ٥٦.. فيه ناس ماتت سنة ٥٦، أطفال، ولكن الشعب انتصر، الانتصار ثمنه مش رخيص الانتصار ثمنه غالى، كل معركة انتصرنا فيها دفعنا فيها الثمن من أعصابنا ومن دمنا، من عرقنا، من عملنا، من أرواحنا، من أبنائنا.

معركة السد العالى كانت معركة كل واحد فيكم، بل كل واحد عربى، من أبناء الأمة العربية، كان بيعتبر معركة السد العالى معركة العزة ومعركة الكرامة. لما سحب تمويل السد العالى، اعتقدوا اللى سحبوا التمويل أن السد العالى لن يُبْنَى، وإن احنا حَنِرْكَع على رجلينا ونستجدى ونشحت علشان يبنوا لنا السد العالى. احنا شعب عمره ما ركع على رجليه ولا استجدى ولا زحف.. احنا شعب مقاتل، شعب عنيد، شعب مصمم. استطعنا بهذه الصفات إن احنا نبنى السد العالى، استطعنا بهذه الصفات إن احنا نحقق أمنية غالية لنا.

قالوا فى سنة ٥٦ إن الاتحاد السوفيتى مش حيبنى السد العالى، بعد سنة ٥٦ احنا قلنا حنبنى السد العالى حتى لو ماحدش ساعدنا فى العالم كله، لو كل واحد فينا خد مقطف وغلق وراح هناك فى أسوان علشان نبنى السد العالى حنبنى السد العالى. وقبل القرض الروسى وقبل ما نتفق مع الروس، عملنا لجنة كان رئيسها المشير عبد الحكيم عامر، الكلام اللى أنا قلته له.. قلت له يكون فى علمك إن احنا لازم حنبنى السد العالى سواء ساعدونا أو ما سَاعْدُوناش، وإن اللجنة بتتعمل وبنشوف اللى بيعملوه بالبُلْدُوَزر، واللى بيعملوه بالماكينات الكبيرة بنكسره بإيدينا. جدودنا بنوا الهرم، وجدودنا بنوا المعابد الموجودة، كانوا بيشتغلوا بإيديهم، ماكانش فيه بلدوزر.. ماكانش فيه كل الحاجات اللى موجودة دى، وبدل ما نعمل المرحلة الأولى فى أربع سنين بنعملها فى عشر سنين، ولكن حنبنى السد. دا كان الكلام اللى أنا قلته لعبد الحكيم عامر فى سنة ٥٧.

بعد كده الاتحاد السوفيتى وافق إنه يدينا القرض، يدينا الآلات، يدينا الخبرة، النهارده المرحلة الأولى من السد العالى اِتْبَنِتْ، والمرحلة التانية من السد العالى حتخلص سنة ٦٨. النهارده الأرض اللى بنصلحها علشان نستخدم فيها مية السد العالى موجودة فى الخطة الخمسية الجاية، حنصلح ٩٠٠ ألف فدان، فى الخطة الخمسية الحالية صلحنا ٦٠٠ ألف فدان غير تحويل الحياض إلى رى دائم، حناخد ١٠ مليار كيلو وات/ساعة من الكهربا.

إذًا قدرنا بالجهاد والتصميم إن احنا نحقق أمانينا وآمالنا.. السد العالى علشان يتبنى خد معارك؛ تأميم القنال، التهديد، الحصار الاقتصادى، تجميد أموالنا، العدوان الثلاثى، الحرب النفسية، محاولات طبعاً المؤامرات، الاغتيالات، عارفين قصة الضابط اللى ادوا له ١٦٠ ألف جنيه، وأنا حكيت القصة دى فى بورسعيد.. كل هذا حصل، ولكن هذا الشعب المتماسك، هذا الشعب القوى استطاع إنه يصمد أمام كل هذه الأمور.

أممنا القناة، وقفت أنا فى إسكندرية فى ٢٦ يوليو سنة ٥٦، وقلت إنهم سحبوا قرض السد العالى علشان مانبنيش السد العالى.. طيب قنال السويس كانت السنة دى بتجيب ٣٩ مليون جنيه، وقلت بنؤمم قنال السويس حناخد الـ ٣٩ مليون جنيه، ونبنى السد العالى.

كان فى إيدى إيه، وأنا باقول هذا الكلام فى سنة ٥٦؟ كان فى إيدى إيمانى بهذا الشعب، وكنت متأكد إن هذا الشعب سيضحى ويقاتل ويناضل، وربنا ماخَيِّبْش أملى. شفت أيام العدوان والطيارات فوق القاهرة، الشعب ماشى فى الشوارع.. الشعب بيقف وبينادى حنحارب، شفت الشعب اللى "إيدن" كان منتظر إنه حيطلع مظاهرات ويطالب بالإنجليز! طالع كله علشان يحارب الإنجليز.. شفت الشعب المصرى اللى كانت تسقط حكومته مقالة فى جريدة "التايمز" أو مركب كَحْيانة إنجليزى تيجى ميناء إسكندرية.. شفت الشعب المصرى وهو بيسقط "إيدن" رئيس الوزارة البريطانية، شفت دا، دا نتيجة العمل، والجهاد، والكفاح، والتصميم، والإيمان.

هذا الجيل – أيها الإخوة – تحمل الكثير، فى سنة ٥٨ عَمَلْتوا الوحدة، لم تتهيبوا.. الوحدة كانت باستفتاء، كل واحد فيكم إدى رأيه على الوحدة، ووافق على الوحدة، علماً بإن احنا نعرف مين هم أعداء الوحدة، إسرائيل والرجعية والاستعمار.. علماً بإن احنا كنا نعرف إن الوحدة عملية ضد هذه القوى الغاشمة كلها، ولكن عملنا الوحدة، ولم نتهيب، ولم نخف، وقلنا إننا نؤمن بالوحدة ونسير فى أى وحدة إلى أى مدى، زى مازلنا لغاية النهارده – برغم الانفصال – نقول إن احنا نؤمن بالوحدة العربية، ونسير فى أى وحدة لأى مدى؛ لأن دى مبادئ.. مبادئ آمنا بها.

أيها الإخوة:

الوحدة فى سنة ٥٨ لم نتهيبها، وكنا نعلم إنها عملية صعبة، وفى سنة ٥٨ أنا قلت إن الوحدة عايزه عمل، وعايزه تمهيد، وعايزه تدعيم. ولكن لم نتردد فى قبول الوحدة، أنا لم أتردد، والشعب هنا فى مصر لم يتردد، الشعب فى سوريا لم يتردد. وتمت الوحدة وواجهنا أعداء الوحدة، واجهنا الاستعمار، وواجهنا الرجعية، وواجهنا إسرائيل، أخذنا حلاوة الوحدة، وذقنا مرارة الانفصال، ولكن هذا لم يؤثر فى أمانينا، ولم يؤثر فى أملنا.. أملنا فى الوحدة العربية، وأمانينا فى الوحدة العربية، الوحدة العربية التى هى الطريق إلى تحرير فلسطين. إن الاستعمار – أيها الإخوة – قسم الدول العربية.

أيها الإخوة:

الوحدة العربية أو وحدة العمل العربى أو وحدة الهدف العربى هى طريقنا إلى استعادة فلسطين، واستعادة حقوق شعب فلسطين، الاستعمار قطع أوصال الأمة العربية بعد الحرب العالمية الأولى، وقسمها مناطق نفوذ، وأقام فيها عملاء.. الاستعمار بهذا أكد للصهيونية من أيام وعد "بلفور"، من الحرب العالمية الأولى إن إسرائيل تقوم، بدلاً من القومية العربية فى فلسطين يقوم وطن قومى يهودى.

وتكتلت قوى الاستعمار لإقامة إسرائيل فى قلب الأمة العربية، طلعنا سنة ٤٨ وحاربنا سنة ٤٨، وناس منا ماتوا من كل البلاد العربية فى سبيل فلسطين، ولكن هزمنا سنة ٤٨، هزمنا ليه؟ لأن كانت تنقصنا القوة الذاتية.. كنا تحت سيطرة الاستعمار، كنا تحت سيطرة أعوان الاستعمار. ازاى أحارب فى فلسطين إسرائيل اللى أقامتها إنجلترا وأمريكا، وأنا فى نفس الوقت بأجيب سلاحى من إنجلترا وأمريكا، هل دا معقول؟! مش معقول، أبسط حاجة إنهم بيدوهم هم سلاح، وما يدوناش احنا سلاح، هو دا اللى حصل فى سنة ٤٨. سنة ٤٨ بدأنا وكنا أقوى من اليهود، وضغطوا علينا، وتمت الهدنة الأولى، فى الهدنة الأولى حصل إيه؟ إسرائيل حصلت على طيارات وحصلت على أسلحة، وحصلت على كل ما تريد.. حصلت على أموال، وحصلت على مصانع أسلحة، واحنا لم نحصل على شىء.

وبعد الهدنة الأولى، كانت حتى ذخيرة مدافع الهاون غير موجودة، بعد الهدنة الأولى جت الهدنة التانية، وإسرائيل حصلت على دبابات وحصلت على طيارات، وحصلت على كل شىء، واحنا لم نحصل على شىء.. أصبحت المعركة غير متكافئة، أصبحت المعركة بين عدو مسلح، وبين قوات عربية غير مسلحة، ثم دخلت أيضاً عوامل الفرقة وعوامل الخيانة، لم تكن هناك وحدة عربية، ولم يكن هناك خط لوحدة العمل العربى، ولم تكن هناك خطة لوحدة الهدف العربى، ولكن كان كل واحد بيقول فلسطين.. فلسطين، وبنحارب لفلسطين، ويِدّى التانى خازوق فى ميدان القتال. انهزمت الدول العربية؛ لأنها كانت سبع دول عربية بتحارب دولة واحدة هى إسرائيل.

علشان نستعيد لشعب فلسطين حقوقه، لابد أن نستفيد من دروس الماضى. المنى والأحلام، أما نقول فلسطين ما تتحققش واحنا قاعدين، فلسطين مش حندخلها على بساط أحمر، فلسطين مش حندخلها على أرض مفروشة بالرمل، فلسطين حندخلها على أرض مفروشة بالدم.

أما نقول فلسطين لازم نفكر فى سنة ٤٨، واللى حصل فى سنة ٤٨، فى إسرائيل والقوى المساندة لإسرائيل، لازم تكون عندنا قوى ذاتية، لازم نستفيد من قوتنا كعرب، هم ٢ مليون يهودى واحنا ١٠٠ مليون عربى، هم ٢ مليون يهودى وبيسعوا بكل القوى، بيتفوقوا اقتصاديًّا وسياسيًّا وعسكريًّا على العرب.

بنسمع الكلام اللى بيتقال الأيام دى على ميزان القوى.. يعنى توازن القوى فى الشرق الأوسط، إسرائيل الـ ٢ مليون يكون عندها أسلحة أد العرب الـ ١٠٠ مليون، مش بس أدْ مصر، لأ.. أد مصر والعراق وسوريا والأردن ولبنان والدول المحيطة بها، والعراق.. دا اللى بيقولوا عليه توازن القوى! توازن القوى كلام لا يستساغ؛ لأنه منطق الاستعمار.. منطق الاحتلال.. منطق الاغتصاب.

لا يمكن بأى حال من الأحوال إن الـ ١٠٠ مليون عربى يساووا الـ ٢ مليون يهودى، ولا يمكن بأى حال من الأحوال إن احنا نقبل إن شعب فلسطين يحرم من حقوقه.. لابد لشعب فلسطين من أن يعود إلى وطنه.

هذه - أيها الإخوة - أمانى، هذه - أيها الإخوة - أمانى.. أمانى.. أمانى وأحلام.. هذه الأمانى والأحلام طريقها إيه؟ طريقها الجهاد والكفاح، النضال، مش الحرب بس، علشان نحارب لازم نبنى بلدنا، لازم تكون عندنا القوة الذاتية، لازم ننتج حاجتنا، لازم نتفوق على إسرائيل، إن جبنا مثلاً ٢٠٠ دبابة وجابوا هم ٢٠٠ دبابة، إن جبنا ٣٠٠ دبابة بيجيبوا ٣٠٠ دبابة، يبقى ندور على اللى مايقدروش يعملوه، نجند ٥ مليون، مش حيقدروا يجندوا ٥ مليون، فيه إمكانيات، فيه فى الاستراتيجية فيه حاجات كتير، ولكن هذا يستدعى منا إيه؟ يستدعى منا إن احنا نعمل، ونكافح ونناضل، ونبنى بلدنا علشان نجند ٥ مليون أو نجند مليون أو نجند ٢ مليون أو مليون ونص.. لازم نزيد من ثروتنا لأن تجنيد مليون معناه مش بس نجيب مليون بنى آدم، وأحطهم قدامى. عايز لكل واحد بنادق، عايز لكل واحد سلاح.. عايز لكل واحد ذخيرة.. إلى أخر هذا الكلام. إذاً قوتنا الذاتية هى سبيلنا لتحرير فلسطين.. قوتنا الذاتية هى سبيلنا لتحرير فلسطين، نتكلم أمانى ونتكلم أحلام، ولكن لازم نعرف إن الأمانى والأحلام

طريقها العرق والدم والجهاد والكفاح والفداء.. علشان نحرر فلسطين لابد أن تتحد الأمة العربية، أو لابد أن تتحد الجيوش العربية، أو لابد أن تقوم خطة عمل موحدة، مَاتْجِيشى الدول العربية يتكلموا مع بعض كل واحد مستنى التانى هو يدخل الجبهة مع إسرائيل، ويخلى به زى ما حصل سنة ٤٨، أبداً. إذا عملنا الكلام دا مرة تانى، واتهزمنا مرة ثانية، مش ممكن تقوم للعرب قائمة.

حقوق شعب فلسطين نستردها بالعمل، بالقوة الذاتية فى كل بلد عربى، بالعمل من أجل الوحدة.. بالوحدة العربية.. بالتصنيع.. بالبناء.. سبيل العرب إلى فلسطين، وهذا.. قوتنا.. اعتمادنا على نفسنا، إذا كانت فلسطين أمانى.. لازالت أمانى لنا كما كانت فى سنة ٤٨ أمنية ولم نستطع أن نحققها، بنقول النهارده فى سنة ٦٥ إنها أمنية، ولكن حنحققها بكذا وكذا وكذا.. بالعمل والجهاد والكفاح.. إلى أخره.

أيها الإخوة:

هذا الجيل تحمل الكثير، وحَيِتْحَمّل الكثير.. التحويل الاشتراكى.. ملكية الشعب لوسائل الإنتاج.. إدارة الشعب لوسائل الإنتاج.. التأميم.. الاشتراكية.. العدالة الاجتماعية.. هذا الجيل صمم على أن يسقط تحالف الإقطاع مع رأس المال، واستطاع بتصميمه وعزيمته وكفاحه أنه يسقط تحالف الإقطاع مع رأس المال. وأنتم شفتم سقوط الإقطاع ورأس المال، فيه غيركم ناس ماتت، فلاحين فى كفر نجم ماتوا.. فلاحين وقفوا قُصاد الإقطاعيين وماتوا.. فلاحين وقفوا قصاد الأُمَرَا وقصاد البرِنْسات وقصاد الباشوات وماتوا، وما رضيوش يفرطوا فى كرامتهم. أنتم كافحتم ولكن شفتم الانتصار، شفتم كيف سقطت الرجعية، وكيف سقط تحالف الإقطاع مع رأس المال، وكيف قام ميثاق قوى الشعب العاملة وتحالف قوى الشعب العاملة. استطاع هذا الجيل إنه يجاهد ويكافح واستطاع أيضاً انه يحقق آماله.. استطاع انه يشوف فى الزراعة توسع، فى الصناعة توسع.. استطاع هذا الجيل إنه يحقق الديمقراطية السليمة.. الديمقراطية

كانوا زمان بينادوا بها ويقولوا حياة ديمقراطية، ولكنا كنا نشعر فى نفوسنا وفى قرارة قلوبنا أن لا قيمة للديمقراطية السياسية بدون ديمقراطية اجتماعية.

كنا نعرف ان الديمقراطية السياسية تهريج وكلام فارغ، طالما إن رأس المال والإقطاع متحكم.. الديمقراطية السياسية هى عملية تنفيس ينفس بها الإقطاعيون والرأسماليون عن الشعب، وكنا نؤمن أن لابد من قيام الديمقراطية الاجتماعية حتى تتحقق فعلاً الديمقراطية السياسية، وكان لابد لنا من أن نسقط تحالف الإقطاع ورأس المال وأسقطنا تحالف الإقطاع ورأس المال، وأقمنا بين ربوع وطننا الحياة الديمقراطية السليمة.. الديمقراطية الاشتراكية.. الديمقراطية التى تبنى على جناحين هما الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية.. الديمقراطية الاشتراكية.. الديمقراطية التى تعطى للفلاح حقه.. الديمقراطية التى تعطى للعامل حقه.. الديمقراطية اللى يمثل الشعب فيها ٥٠% من العمال والفلاحين.. الناس اللى حرموا على مر السنين وعلى مر التاريخ من أى تمثيل. شفنا الحياة الديمقراطية السليمة بدل الحياة الديمقراطية الزايفة، اللى كانت موجودة فى الماضى.. شفنا الاشتراكية كيف تطبق وعشنا مرحلة التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية، شفنا الديمقراطية السليمة، ثم بنينا الجيش الوطنى القوى اللى كنا نحلم به، كنا زمان – حتى واحنا ضباط صغيرين فى الجيش – كان منى وحلم لنا إن احنا نشوف الجيش الوطنى القوى.. الجيش اللى بحق وحقيق.. الجيش اللى بيتسلح زى ما هو عايز.. الجيش اللى بيكون فى خدمة شعب لا فى خدمة فرد من الأفراد.. لا فى خدمة ملك ولا فى خدمة حزب ولا خدمة فئة، ولكن فى خدمة الشعب.. الجيش اللى قائده هو الشعب. ويوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢، حينما خرجت الطلائع الثورية، استطاعت أن تضع هذا موضع التنفيذ، يوم ما كسرنا احتكار السلاح استطعنا أن نبنى الجيش الوطنى القوى.. يوم ما رحنا اليمن رضاً وقبولاً لا طمعاً.. يوم ما رحنا اليمن.. هذا الشعب الطيب أبناؤه راحوا اليمن.. راحوا يقاتلوا.. يناضلوا زى ما كانوا جدودهم بيناضلوا دايماً من أجل مبادئ احنا بنؤمن بها.. ومن أجل قضايا احنا بنؤمن بها.

يوم هذا الجيش ما راح اليمن من أجل المثل العليا.. من أجل الحرية اللى احنا حققناها بالدم، وقاموا إخواننا فى اليمن، اللى عايشين عيشة العصور الوسطى، وقاموا بثورتهم، وتعرضت لهم الرجعية علشان تعيدهم مرة ثانية لعهد الذل؛ عهد الإمامة. لما قامت ثورة اليمن وطلبت منا أن نعينها ضد اعتداءات الرجعية والاستعمار ماكناش أنانيين، أبداً، كنا أوفياء لمبادئنا، وقلنا نسير فى طريق الفداء، فى طريق التضحية، فى طريق الجهاد، وطنا مش مصر بس، حريتنا مش فى مصر بس، فى كل جزء من أنحاء الوطن العربى.. كنا بنقول كلام ونعنيه، ماكناش بنقول كلام وننام، أبداً.. بنقول كلام ونعمل من أجل تحقيقه، ماكناش بنقول حرية ووحدة واشتراكية واحنا لا نقصد هذه الشعارات.. كنا نقول حرية ووحدة واشتراكية.. كنا بنقول كده واحنا بنقصد الشعارات دى. أما لقينا شعب اليمن ثار من أجل الحرية وأما لقينا الاستعمار والرجعية تصدوا له.. تصدوا لحريته.. تصدوا لحقه فى الثورة ولحقه فى الحياة، كان لزاماً علينا، وكان واجباً علينا أن نمد يدنا لمساندة شعب اليمن.

على هذا الأساس الجيش الوطنى بقى فعلاً جيش وطنى، الجيش الوطنى بقى أيضاً جيش عربى؛ لأنه مش بس وطنى هنا فى حدوده فى مصر، لأ.. جيش آمن بالوحدة العربية، وأن الأمة العربية أمة واحدة، والشعب آمن بالوحدة العربية، وإن الأمة العربية أمة واحدة.

ذهب هذا الجيش الوطنى القوى ليؤكد رسالته، ويوجد الآن هذا الجيش الوطنى القوى؛ ليتم رسالته الملزم بها أمامكم أنتم.. أنتم شعب الجمهورية العربية والشعب العربى فى كل مكان.. الشعب العامل.. قوى الشعب العاملة، مش قوى الرجعية والاستعمار والإقطاع أبداً.. قوى الرجعية تريد لكل بلد أن تعود الرجعية مرة أخرى.. وقوى الاستعمار تريد لكل بلد أن تعود مستعمرة مرة أخرى.. وقوى الإقطاع تريد لكل بلد أن تعود إقطاعية مرة أخرى، أما قوى الشعب العاملة.. قوى العمال والفلاحين.. قوى تحالف قوى الشعب العاملة عايزة الحرية لقوى الشعب العاملة فى كل بلد عربى.. لن تستطيع الرجعية أبداً فى

البلاد العربية إنها تصمد طويلاً؛ لأن قوى الشعب العاملة بتدق على دماغها بالشواكيش لغاية ما تفتح الطريق للحرية، ولغاية ما تفتح الطريق للاستقلال.

بناء الجيش الوطنى القوى تم والحمد لله. واحنا هنا النهارده عندنا جيش فى اليمن، وقادرين ان احنا نقف ضد إسرائيل، ونساند أى دولة عربية تعتدى عليها إسرائيل، وأنا قلت الكلام دا قبل كده، وباقوله النهارده مرة ثانية: إن احنا سندخل المعركة، إذا اعتدت إسرائيل على أى دولة عربية من أول يوم.

أيها الإخوة:

احنا جيل تحمل مسئولية تحريك العمل العربى على مستوى الأمة العربية كلها؛ عسكريًا.. اجتماعيًا..وحدويًا.. سياسيًا. كل العمل اللى احنا عملناه فى الـ ١٢ سنة الـ ١٣ سنة، اللى فاتوا دول كل دا كان جهاد للطبيعة وللغير وللنفس، حققنا به حاجات كتيرة جدًا، ولكن بدّى أقول لكم حاجة: احنا لازلنا فى منتصف الطريق، أصعب مرحلة دائماً هى منتصف الطريق.. ليه؟ لأن العدو يتكالب، احنا مستقلين النهارده غصب عنهم كلهم، مش حيسيبونا مستقلين.. حيحاولوا ضغط اقتصادى.. ضغط سياسى.. حرب نفسية.. معاكسة من هنا، معاكسة من هنا، ويقولوا دا فى منتصف الطريق خليهم ييأسوا أو يمكن يحبوا يستريحوا.. احنا مش عايزين نستريح أبداً، حنمشى... إذا كنا عايزين نبنى بنقول لهم إن احنا ما احناش حنستريح، حنفضل نبنى واحنا عارفين إن احنا لنا أمانى وآمال حنبنيها، وعارفين إن علشان نبنيها حنجاهد ونكافح ونقاتل، ونعمل ونعرق، أعداءنا حَيَتَكَاتَلُوا علينا ويتكالبوا علينا.. بنشوف النهارده مين أعداءنا؟

أعداؤنا إسرائيل.. نجد إسرائيل والاستعمار والرجعية، ونجد فيه تحالف بين إسرائيل والاستعمار والرجعية، ونجد أن هناك محاولات استعمارية لتقوية إسرائيل سياسيًا واجتماعيًا وعسكريًا واقتصاديًا.

إسرائيل فى العشر سنين اللى فاتت أخذت من ألمانيا الغربية ٣٧٠٠ مليون دولار؛ يعنى فى اليوم أكثر من مليون دولار معونة.. بقشيش.. طيب ليه ألمانيا

الغربية بتِدِّى إسرائيل من دون الدنيا كلها هذه الأموال؟ بيقولوا إن اليهود فى الحرب العالمية الثانية قاسوا من ألمانيا.. طيب اليهود بس قاسوا من ألمانيا؟ اليهود قاسوا من ألمانيا.. التشيك قاسوا من ألمانيا.. اليوغسلاف قاسوا من ألمانيا.. الفرنساويين قاسوا من ألمانيا.. إذًا فيه محاولات وفيه ضغط لتقوية إسرائيل اقتصاديًّا. أعداؤنا؛ الاستعمار وإسرائيل والرجعية متحالفين، إسرائيل تحصل على الأسلحة بسهولة، وتحصل على الأسلحة سرًّا، ألمانيا الغربية تضحك لنا وييجوا يطبطبوا علينا ويقولوا لنا عايزين قروض واحنا مستعدين نتفق معكم ونتفاهم معكم، وفى نفس الوقت تتجلى سياسة ألمانيا الغربية الاستعمارية فى إنهم يطعنونا بخنجر فى ظهرنا، يمدوا إسرائيل بالسلاح. اتفقوا معاهم سنة ٦٢ وادُّوهُم مدافع ومدافع مضادة للدبابات وأسلحة. فى سنة ٦٤ اتفقوا معاهم يدوهم – وفقاً لمعلوماتنا الأكيدة – ٣٠٠ دبابة، أخذوا منهم ٦٠ دبابة. وبعد كده أما حصلت الأزمة بيننا وبين ألمانيا الغربية وقف تسليم هذه الأسلحة، ولكن هل سكت الاستعمار؟ أبداً ما سكتش، برضه حيحاول بوسيلة أو بأخرى إنه يسلح إسرائيل، ويستند الاستعمار فى هذا على الرجعية فى البلاد العربية.

امبارح ألمانيا – ألمانيا الغربية – طلعوا بيان، وقالوا فيه إن حكومة ألمانيا الغربية تعلن أنه من خلال دعوة "أولبريخت" إلى الجمهورية المتحدة واستقباله فى الجمهورية العربية المتحدة، الأمر الذى يعتبر استفزازاً لألمانيا.. فإن العلاقة بين الجمهورية الفيدرالية الألمانية – يعنى ألمانيا الغربية – والجمهورية العربية المتحدة قد توترت إلى درجة شديدة، ويجب على كل الدول العربية أن تعلم أنه بعد زيارة "أولبريخت"، فإن سياسة الرئيس عبد الناصر تتعمد أن تعوق أو حتى تقضى على الصداقة التقليدية، التى دامت طويلاً بين كل العالم العربى وألمانيا، وأن الحكومة الفيدرالية الألمانية – يعنى ألمانيا الغربية – تأسفت لهذا التطور من جانب الرئيس عبد الناصر، الذى يمنح النفوذ الشيوعى يداً طليقة فى المنطقة العربية.

أنا ما شفتش ناس بهذه البجاحة فى الدنيا قال احنا.. جمال عبد الناصر هو اللى حيعرض الصداقة بينهم وبين البلاد العربية للخطر.. جمال عبد الناصر بهذا حيمهد للشيوعية! أنا باقول إن الألمان الغربيين دول طلعوا أكبر استعماريين.. كانوا ساهيين.. ماكانوش باينين.. كانوا بيحاولوا يضحكوا على الناس، والاستعمار الجديد هو ألمانيا الغربية لأن الناس الكدابين.. الناس اللى يكدبوا علينا ويقولوا لنا إنهم مابيدوش أسلحة لإسرائيل، وهم بيدوا أسلحة لإسرائيل لا يمكن – بأى حال من الأحوال – أن يكونوا عندهم شرف أو عندهم ذمة أو عندهم ضمير.

ألمانيا الغربية.. واحنا كنا بنعاملها بمنتهى الصداقة وقفنا معاها فى سنة ٦١ فى مؤتمر عدم الانحياز، وتكلمنا على الشعب الألمانى.. ووحدة الشعب الألمانى.. وصداقة الشعب الألمانى، وقفنا السنة اللى فاتت فى مؤتمر عدم الانحياز، وتكلمنا فى شهر سبتمبر على الشعب الألمانى وصداقة الشعب الألمانى، ونقول لهم إن احنا بتجيلنا معلومات إنكم بتدوا أسلحة لإسرائيل، يقولوا أبداً، هم فى شهر سبتمبر بالذات اتفقوا مع إسرائيل علشان يسلموهم ٣٠٠ دبابة. قال زيارة "أولبريخت" للجمهورية العربية المتحدة هى اللى حتعرض الصداقة الألمانية العربية للخطر. أنا باقول إن الأعمال الخسيسة، اللى قامت بها حكومة ألمانيا الغربية الاستعمارية، هى اللى عرضت الصداقة العربية الألمانية للخطر، أنا باقول إن أعمال الغدر والخيانة قامت بها ألمانيا الغربية ضد الأمة العربية كلها؛ إنها إدّت إسرائيل أسلحة، وادتها طيارات وادتها دبابات علشان تموت العرب، هو دا اللى أثّر على الصداقة بين العرب وألمانيا الغربية.

أنا باقول إن سياسة الكذب والنفاق اللى اتبعوها ساسة ألمانيا الغربية، هى السياسة اللى أثرت على الصداقة العربية، وتخلينا لا نثق فى كلمة لهم، ناس مالهمش كلمة، ناس لا يمكن إن احنا نثق فى أى كلمة يقولوها، سياستهم هى سياسة الاستعمار الجديد، سياستهم إنهم يدحلبوا فى إفريقيا ويقولوا حَنِدّى قروض وحندى مساعدات، وبعدين عن طريق هذه القروض وعن طريق هذه المساعدات

يفرضوا شروط. حصل مثلاً فى الأسبوع الماضى مع تنزانيا، وقالوا يا تنزانيا تقبل شروطنا يا نقطع المساعدات.. تنزانيا بكل كرامة وبكل شرف، كدولة إفريقية حرة رفضت هذا الكلام، وقالت احنا لا نقبل من حد إنه يدينا أوامر من الخارج، وسحبوا الألمان الغربيين - الاستعماريين الجدد - سحبوا معونتهم العسكرية لتنزانيا.

طبعاً كون ألمانيا الغربية تقول فى بيانها بتاع امبارح إنها تأسف؛ لأن تصرف جمال عبد الناصر، الذى يمنح النفوذ الشيوعى يداً طليقة فى المنطقة العربية.. بنقول لهم الكلام دا شبعنا منه من زمان.. الكلام دا مش ممكن أبداً النهارده يؤثر علينا.. النفوذ الشيوعى ولا أمريكانى ولا إنجليزى ولا ألمانى ولا فرنساوى - دا كان زمان وجَبَر.. زمان وراح ومش حيتعاد تانى - بنقول لهم الكلام دا كلام مابقاش يِنْطِلى علينا، تقولوا لنا نفوذ شيوعى ما نفوذ شيوعى، بنقول لكم انتم استعماريين، واحنا ضد الاستعمار فى كل مكان.. سنطارد الاستعمار الألمانى الغربى فى كل مكان فى العالم، مش بس فى مصر.. سنطارد الاستعمار الألمانى الغربى وحنكشفه وحنفضحه، وحنبينهم للعالم عريانين.

بعد كده.. امبارح فى البيان الألمانى، قالوا عدة نقط: النقطة الأولى: قالت حكومة ألمانيا الغربية الاستعمارية إن دعوة واستقبال "أولبريخت" من جانب حكومة الجمهورية العربية المتحدة قد رد عليه بوقف المساعدات الاقتصادية، وهذا يعنى أن الحكومة الفيدرالية - يعنى ألمانيا الغربية - لن تشترك فى الخطة الخمسية الثانية فى الجمهورية العربية المتحدة. وجت أخبار فى وكالات الأنباء، وقالوا إن ألمانيا الغربية عاقبت مصر بأنها حتقطع المعونة الاقتصادية. احنا قلنا لهم قبل كده يا جماعة احنا مابناخدش معونة اقتصادية، احنا بناخد منكم قروض وبندفع عليها ٦% و٧%، وما تقعدوش تقولوا لنا معونة، وإن احنا مش عايزين المعونة. وبعدين أنا باقول إن الاتفاقيات اللى احنا اتفقناها إذا نقضوها، هم لهم عندنا ٧٧ مليون جنيه - سبعة وسبعين - بيبقوا يعرفوا ياخدوهم، وباقول أكتر من كده.. إن احنا النهارده مش احنا اللى تعاقبنا ألمانيا الغربية.. احنا نقدر

نعاقب ألمانيا الغربية، طالبوا بالـ ٧٧ مليون جنيه ولا نرد عليهم، احنا اللى نقدر نعاقب.. احنا اللى نقدر نتحكم فيهم.. دا بالنسبة لموضوع عقابنا وبالنسبة لموضوع زيارة "أولبريخت" نقول لهم: اسمعوا يا شطار! ماحدش أبداً قِدرْ يعاقبنا، ولا حدش حيقدر يعاقبنا.

بعد كده، الكلام الثانى بقى اللى قالوه امبارح فى البيان، طبعاً قالوا إنهم – الحكومة الفيدرالية – تساهم بقسط مهم فى تحقيق سياسة واضحة إزاء الشرق الأوسط؛ وذلك عن طريق القرار الذى اتخذته بالتوقف عن إرسال الأسلحة فى المستقبل إلى مناطق التوتر، وإبدال الجانب المتبقى من شحنات الأسلحة بأى شىء آخر. طبعاً هم قالوا إنهم وقفوا الأسلحة، ولكن بيقولوا لليهود حنديكم طيب تمن الأسلحة، واشتروا الأسلحة من أى مكان آخر.. طبعاً دا كلام لا يمكن أن نقبله، ولا يمكن أن ينطلى علينا، وإن كان يدل على شىء فيدل على سياسة ألمانيا الغربية الاستعمارية.. سياسة ألمانيا الغربية اللى هى أيضاً أداة فى يد الاستعمار، هى مش بس سياسة استعمارية؛ لأن ألمانيا الغربية مش دولة مستقلة هى دولة غير كاملة السيادة، دولة محتلة.. محتلينها الإنجليز والفرنساويين والأمريكان، وهم بيحاولوا يبينوا إنهم دولة مستقلة.. والاتحاد السوفيتى محتل أيضاً جزء من ألمانيا، ودا الكلام دا من أيام الحرب العالمية الثانية، فهى أولاً دولة غير مستقلة؛ إذاً هى حتى دولة تعتبر أداة فى يد الاستعمار، ودا اللى بنقول عليه الاستعمار الجديد.. طبعاً احنا لا نقبل إنهم يِدُّوا فلوس لإسرائيل علشان إسرائيل تشترى أسلحة من أى مكان آخر، ويقولوا لنا إنهم وقفوا إرسال الأسلحة، هذه العملية لن تنطلى على العرب، ومهما وقفوا وقالوا إن فيه صداقة بينهم وبين العرب، العرب حيقولوا لهم: إنكم خونة، وإنكم قتلة، وبَتِدُّوا الأسلحة لليهود علشان يموتونا، ويموتوا الشعب الفلسطينى.

قالت حكومة ألمانيا الغربية: إن الحكومة تسعى إلى إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، وهذه الخطوة تهدف إلى الإسهام فى وضع موقف العلاقات مع

إسرائيل فى موضعه الطبيعى وليست هذه الخطوة موجهة إلى أية دولة عربية. أنا باعتقد إن ناس منكم كتير كانوا مستَنْيينى إن أنا أرد النهارده على هذا الكلام، ولكن أنا رَدِّيت على النقطة الأولانية اللى هى متعلقة بنا اللى هى قالوا إنهم عايزين يعاقبونا ويقطعوا عنا المعونات الاقتصادية، والكلام الفارغ اللى بيقولوا عليه.. دا رديت عليه، وحاعرف ازاى أرد لهم الصاع صاعين فى هذا الموضوع، الموضوع المتعلق بنا.

الموضوع المتعلق بإسرائيل، هو موضوع متعلق بالدول العربية كلها، الدول العربية اجتمعت، واجتمع رؤساء الدول العربية، وفيه قرار اتخذوه إنهم يعيدوا النظر فى علاقتهم بألمانيا الغربية، إذا ما اعترفت بإسرائيل.. علشان هذا القرار أنا مش حاقول إيه رأينا النهارده، حاستنى لغاية ما تجتمع الدول العربية، بكره حيجتمع مندوبو الملوك والرؤساء العرب.. حيبحثوا هذا الموضوع. والنهارده نتيجة لهذا بدأت بوادر من بعض الدول العربية للاهتمام بالموضوع، والعراق طلبت دعوة رؤساء الحكومات أو وزراء الخارجية، حنقعد مع إخواننا العرب، حنبحث إيه الإجراء اللى يتخذ، ونرجو إن احنا نطلع بخطة عمل موحدة، نرجو إن احنا نحقق الكلام، اللى قلناه فى مؤتمر القمة الأول والثانى.

الكلام اللى قلنا فيه إن موقفنا بالنسبة للدول سيكون حسب موقفها تجاه إسرائيل، أما إذا الدول العربية ما اتفقتش، احنا عندنا طبعاً موقف عربى حناخده مع الدول العربية اللى توافق عليه؛ موقف حازم تجاه ألمانيا الغربية.. حنعلنه بعد انتهاء هذه المناقشات، وبعد إعلان مواقف الدول العربية كلها. علشان كده أنا النهارده مش حاحقق الكلام اللى عايزاه ألمانيا؛ إنها توقع بينا وبين الدول العربية وتخلينى أرد عليها النهارده على نقطة إسرائيل، حاقول لها لأ.. بالنسبة لإسرائيل حاسيبك مع الدول العربية، وأنا موجود متضامن مع الدول العربية، وحنشوف الدول العربية حتعمل إيه فى هذا الموضوع.

أيها الإخوة:

الجزء الكبير اللى مشيناه فى طريقنا: حربنا ضد الاستعمار والرجعية وإسرائيل وبناء بلدنا ما أثرش على نفسنا، نفسنا طويل، حنمشى وحنبنى وحنعمل وحنشتغل، طبعاً فى سكتنا دى كلها ما نقدرش نقول إن ما قابلتناش مصاعب، كنا بلد زراعية بقينا بلد صناعية ازاى؟ لازم فيه مصاعب بتقابلنا، هذه المصاعب مصاعب عرضية وطبيعية.. كل طريقنا بتقابلنا مصاعب، فترة تركيز اقتصادى، نستثمر فيها كل شىء .. عمالة أوسع، كان عندنا سنة ٥٢ أربعة مليون و٦٠٠ ألف عامل، وصلوا السنة دى إلى أكثر من ٧ مليون عامل، كلهم بياخدوا أجور، حددنا الحد الأدنى للأجور، بياخدوا ٢٥% من الأرباح،حددنا ساعات العمل، زاد الاستهلاك.. كنا سنة ٥٣ بنستكفى بالقمح بتاعنا، السنة دى مستوردين ٢ مليون طن قمح ٢ مليون طن!! وعايزين مليون طن ذرة؛ لأن الناس بتأكل، اللى بياخد أجرة لازم بيصرف.. كنا بنصدر رز، بتقل كميات التصدير لأن زاد الاستهلاك على الرز.. زاد الاستهلاك على النسيج، طبعاً دى مشاكل بتقابلنا واحنا مسئولين النهارده نوفر لكم القمح، وبنوفر الذرة وبنوفر العيش وبنوفر الرز، وبنوفر كل مواد التموين.

ولكن دا شىء ضرورى قابلناه، احنا فى مرحلة انتقال من دولة متخلفة إلى دولة نامية.. من دولة ما فيهاش تصنيع إلى دولة فيها تصنيع.. من دولة زراعية إلى دولة صناعية، حصل قصور يمكن فى بعض الأولويات، ولكن كل شىء ممكن يتصلح، لابد إن احنا نصحح، نعدل، نحاسب، نقوم، ولكن بيفضل لنا شىء واحد.. إن احنا نستمر فى عملنا.. فى العمل الداخلى.. زى ما قلت لكم احنا فى منتصف الطريق.. الخطة الخمسية الأولى انتهت، والخطة الخمسية الثانية حتبتدى، عايزين فى سنة ٧٠ – بإذن الله – نكون ضاعفنا الدخل القومى مرة تانية، ونحقق الهدف بتاعنا، مضاعفة الدخل القومى فى ١٠ سنوات، قطعنا جزءاً كبيراً، تحققت حتمية الوحدة، حتمية الثورة العربية.. حقيقة المضمون الاجتماعى للثورة وللوحدة.

الاستعمار لم ييأس، برضه بيبص إن احنا فى منتصف الطريق ويستخبى ساعات ورا إسرائيل، وساعات ورا ألمانيا الغربية، وحيمارس الضغط علينا. أعداء التقدم موجودين فى العالم العربى، الاستعمار والرجعية، ويحسوا إن يمكن الفرصة لهم فى منتصف الطريق، تكون أحسن من الفرصة من بداية الطريق، يتصور لهم إن احنا نَهَجْنا أو تعبنا، أو نفسنا ضاق، أو تحملنا قل أو عجزنا، أبداً.. هل نتوقف أو نستمر فى عملنا؟

السنوات الست القادمة - أيها الإخوة - سنوات حاسمة، إذا وصلنا لسنة ٧٠، وحققنا الدخل القومى فى عشر سنوات، وخلصنا بنا السد العالى، وحققنا الـ ١٠ مليار كيلو وات من الكهربا المطلوبة، وكل الكلام الموجود فى الخطة الأولى والخطة التانية، نكون فعلاً فى صورة مختلفة، ويكون اتحلت أجزاء كبيرة من مشاكلنا، وصلحنا ٩٠٠ ألف فدان، وزودنا تانى فى الكهربا وزودنا فى الأرض.. نكون أقوى داخليًا وبالتالى عربيًا، ونكون وضعنا نموذجاً للعمل الاجتماعى والاقتصادى والسياسى اللازم لبناء وحدة سليمة.

أعداؤنا مش حيتركونا، لازالت مواجهاتنا موجودة مع إسرائيل، مع الاستعمار، مع الرجعية.. لا هم حيسيبونا ولا احنا حنسيبهم؛ لأن الظروف كده، احنا عناصر متضادة، إذا انتصرنا حققنا الوصول إلى ما نريد.

فيه ناس طبعاً بيقولوا ليه الجيل دا بيتحمل وحده؟ كان لابد أن يتحمل الأمانة جيل.. تردد هذا الجيل فى تحمل المسئولية معناه أن يتأخر كل شىء، ودا شرف لنا شرف للأجيال التى يواعدها القدر، ومع ذلك فإن جهدنا وضع معايير إنسانية للتغيير.

فيه ناس بتسأل: طيب امتى حنهدى بقى ونستقر؟ أنا باقول إن عهد الاستقرار انتهى فى هذا العالم، فى الحقيقة مافيش حاجة أبداً اسمها استقرار، الحركة والتطور هى قانون الحياة منذ الأزل وإلى الأبد، حتى فى المجتمعات المتقدمة.

الجمعة اللى فاتت رئيس أمريكا "جونسون" – وأمريكا أغنى بلد فى الدنيا وأكثر البلاد تقدماً – قال كلمة قال فيها: "إن الذين يطلبون الاستقرار أخطأوا فى اختيار الجيل، الذى يولدون فيه" دا الكلام دا بيقولوه فى أمريكا، اللى هى مستوى المعيشة بتاعها أعلى مستوى معيشة فى العالم.

إذًا بالنسبة لنا حكاية استقرار مافيش.. فيه عمل، بنضاعف الدخل القومى كل عشر سنوات، وإلا ما نقعدش نحلم وننام ونقول إن احنا عايزين كذا وعايزين كذا، وعايزين استقرار.. لا يمكن لهذا أن يتحقق؛ إذًا أنا جيت لكم النهارده علشان أحملكم هذا العبء فى الست سنين القادمة؛ أردت من الأمانة أن أقول لكم هذا، ماأقَفْش أقول لكم وعود أبداً.

وإن وقوفكم – أيها الإخوة – مع ضمائركم أمام صناديق الاستفتاء، هو قرار خطير بتحمل مسئوليات.. بتحمل أعباء.. بمواصلة جهاد؛ للوصول بهذا الجهاد إلى غاياته، التى يحقق بها أهدافه العظيمة وأحلامه وأمانيه.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٥/٣/٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بالمنيا

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

بالأمس كنت أتحدث مع إخوة لكم فى أسيوط عن مهام المرحلة القادمة، هذه المرحلة التى أعتبر أنها أعظم مراحل النضال المصرى داخليًا وعربيًا وخارجيًا هى المرحلة الحاسمة.. وبالتالى فهى المرحلة الخطيرة.

واليوم أريد أن أتحدث معكم أكثر فى مهام هذه المرحلة وأعبائها ومسئولياتها.. إن أهم أعباء هذه المرحلة هى استكمال التحويل الاشتراكى، والانتقال فعلاً من الإقطاع والرأسمالية إلى الاشتراكية كما حددها الميثاق، والميثاق حدد الأهداف التى نحققها فى التحويل الاشتراكى حتى سنة ١٩٧٠.

نحن الآن نمر بمرحلة انتقال بين الرأسمالية والاشتراكية.. نحن الآن فى منتصف الطريق.. نحن الآن فى أخطر المراحل، المرحلة الحاسمة، والاشتراكية - كما قال الميثاق - هى الكفاية وهى العدل، الاشتراكية - كما قال الميثاق - هى الديمقراطية الاجتماعية، الاشتراكية - كما قال الميثاق - هى الحل الحتمى لمشاكل مجتمعنا، الاشتراكية - كما قال الميثاق - هى تذويب الفوارق بين الطبقات، الاشتراكية - كما قال الميثاق - هى تكافؤ الفرص. واحنا بننقل من المجتمع الرأسمالى إلى الاشتراكى، لابد أن نذكر هذا كله.. إذا قلنا إن الاشتراكية هى كفاية وهى عدل، وإذا بدأنا بتطبيق العدل، كما طبقنا بالنسبة

للأرض الزراعية، وكما طبقنا بالنسبة لوسائل الإنتاج، وكما طبقنا بالنسبة للتجارة الخارجية.. إذا كنا نأخذ هذا من أجل القضاء على الطبقات، التى بنيت فى مجتمعنا؛ طبقات تحكم.. طبقات محكومة، طبقات تعمل وطبقات تملك، طبقات محرومة.. طبقات عندها كل شىء، ناس تعمل العمل اليسير وناس ماتعملش، واللى مايِعْمِلْش يأخذ الكثير، واللى يعمل العمل الكثير يأخذ القليل.

كانت هناك طبقات، وكانت هناك تفرقة.. كانت هناك طبقية، ولم تكن هناك عدالة. من أجل هذا اتخذت الإجراءات، اللى بدأناها من أول الثورة بقانون الإصلاح الزراعى، ثم سرنا فيها بعد هذا بقرارات التأميم وتمصير المصالح الاقتصادية والأجنبية، ثم تأميمها، ثم بقرارات سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج؛ بتأميم الصناعة وتأميم التعدين، وتأميم النقل والمواصلات، وتأميم التجارة الخارجية.. هذه هى الفقرة الخاصة بالعدل فى مجتمعنا.

الفقرة الأخرى الخاصة بالكفاية، وهى الكلمة الثانية المكملة لتعريف الاشتراكية، كما جاء فى الميثاق، هى أن نعمل ونعمل. وإن احنا بنطلب، لنا طلبات كثيرة.. أول ماجيت النهارده محافظ المنيا طلب مصانع. طبعاً علشان نعمل مصانع لازم تكون فيه فلوس، علشان تكون فيه فلوس لازم تكون ناتج عمل عملناه، ليه مثلاً مانقدرش نعمل فى المنيا ٢٠ مصنع فى الخطة الجاية؟ هل لأن أنا مش عايز أعمل ٢٠ مصنع؟ لأ أنا عايز أعمل أكثر من ٢٠ مصنع، ولكن قدرتنا محدودة.. قدرتنا محدودة، بدأت الثورة بدخل محدود.. بدأت الثورة بإنتاج محدود، بدأت الثورة بدخل قومى محدود، بدأت الثورة بإمكانيات محدودة.

علينا أن نعمل، كل واحد فينا يعمل حتى نضاعف هذه الإمكانيات، كل مانضاعف الإمكانيات نقدر نزود المصانع. إذا كنا حنعمل مصنع أو ٢ أو ٣ فى الخطة الجاية فى المنيا، يبقى الخطة اللى بعدها لازم نعمل ٦، يبقى الخطة اللى بعدها لازم نعمل ١٢، الخطة اللى بعدها يبقى لازم نعمل ٢٤، ليه؟ لأن احنا كل يوم بنزود دخلنا.. كل يوم بنزود ثروتنا.. كل يوم بنزود إنتاجنا.. كل يوم بنزود عملنا.. كل يوم بنزود المال الممكن استثماره، والاشتراكية هى إن احنا نبنى

مصنع ونعين عمال، ونديهم أجور، يطلعوا العمال يستأنفوا.. يشتروا بضايع من السوق، نلاقى نفسنا فى حاجة إلى بضايع جديدة، نبنى مصنع، نديهم أجور، يطلعوا يشتروا.. نعوز تانى إنتاج تانى.. نبنى مصنع آخر.. وهكذا.. نزرع ونزرع بالزرع، ونصلح الأرض، ونجيب ناس بنملكهم الأرض، أو عمال بنديهم أجور، بيستهلكوا بيعوزوا حاجات تانية.. بنزود الإنتاج.. وهكذا.. دى الاشتراكية.. مش معناها إن احنا كل ما نتمناه حنحصل عليه؛ لأن احنا رفعنا راية الاشتراكية، أو لأن احنا أممنا عدد من المصانع أو الشركات أو المؤسسات، لأ.. الاشتراكية هى عمل مستمر ودائب فى ميدان الإنتاج، وبالتالى بعد كده نستطيع أن نزيد الخدمات.

ليه مابنبنيش كل المدارس اللى انتم عايزينها؟ ليه بنبنى عدد قليل من المدارس؟ بنقول إن احنا سنة ٧٠ مثلاً حيكون عندنا محلات لجميع الأولاد فى المرحلة الابتدائية.. لو كنا نقدر النهارده نبنى كل المدارس، ونوفر كل المدرسين.. كنا لازم فتحنا المدارس، لكن مانقدرش، احنا ورثنا وضع معروف فى سنة ٥٢، كانت ميزانية التعليم ٢٥ مليون جنيه، النهارده ميزانية التعليم أكثر من ١٠٠ مليون جنيه، هل كنا نقدر نجيب الـ ١٠٠ مليون جنيه سنة ٥٢؟ لأ.. ماكناش نقدر نجيب الـ ١٠٠ مليون جنيه؛ لأن دخلنا القومى وإنتاجنا فى سنة ٥٢ كان محدوداً، ولكن لما ضاعفنا دخلنا، ولما ضاعفنا إنتاجنا، ولما توسعنا فى الصناعة، ولما أصلحنا وتوسعنا فى الزراعة نقدر نجيب النهارده الـ ١٠٠ مليون جنيه علشان نصرفهم على التعليم، يبقى فى سنة ٧٠ حنعوز طبعاً أكثر من ١٠٠ مليون جنيه، حنعوز ١٥٠ مليون جنيه أو ١٤٠ مليون جنيه أو ١٦٠ مليون جنيه؛ إذاً لازم من هنا لسنة ٧٠ نعمل أكثر ونزيد إنتاجنا، ونزيد دخلنا القومى علشان سنة ٧٠ تكون كل قرية فيها مدارس كافية، والبلد كلها تكون فيها محلات لأولاد المرحلة الابتدائية؛ علشان نتوسع فى التعليم أيضاً فى المراحل الإعدادية وفى المراحل الثانوية، وعلشان نتوسع فى التعليم فى الجامعة.. النهارده التعليم كله مجاناً، بنطبق فيه الاشتراكية، كل واحد حسب النمَر اللى خدْها.. حسب

المجموع اللى جابه، مافيش حد يتميز على حد لأنه ابن فلان أو أخو فلان، ولكن تكافؤ الفرص هو الأساس وهو السبيل.. دى مرحلة اللى احنا بنمر بها.

عايزين نحول عدد كبير من الفلاحين إلى عمال صناعيين.. النهارده نسبة الفلاحين إلى نسبة العمال ٥٠% فلاحين و٥٠% عمال من القوى العاملة. طيب مستوى معيشة مين أكثر؟ مستوى معيشة العمال أعلى من مستوى معيشة الفلاحين.. ليه؟ لأن عدد الفلاحين اللى بيعيش على الفدان كتير. إذًا علشان نحل هذه المشكلة، لازم نقلل عدد الأفراد اللى بيعيشوا على الفدان الواحد. إذًا لازم نبنى مصانع، ونوسع مصانع، وننقل ناس من قطاع الفلاحين، من قطاع الزراعة إلى قطاع الصناعة وقطاع العمل فى الصناعة.. فى هذا بنستفيد فائدتين: اللى بيروح فى قطاع الصناعة بياخد أجر العامل الصناعى، واللى بِيفْضَلْ فى قطاع الزراعة بيفضل عدد قليل على الفدان.

دا التحويل اللى احنا ماشيين به، ودا التحول من الرأسمالية والإقطاع إلى الاشتراكية.

هذه المرحلة فى الحقيقة هى من أخطر المراحل؛ لأنكم أنتم كجيل أخذتم هذه المسئولية.. هذا الجيل كان يطالب دائماً بالثورة، هذا الجيل طالب بالثورة، وهذا الجيل كافح من أجل الثورة، وهذا الجيل طالب بالاستقلال، وهذا الجيل طالب بالجلاء، واستطاع هذا الجيل أن يحقق الاستقلال، وأن يحقق الجلاء.. واستطاع هذا الجيل أن يحقق الثورة.

إذًا هذا الجيل الذى استطاع أن يحقق الثورة، ويحقق الاستقلال، ويحقق الجلاء، عليه مسئولية كبيرة.. إنه يحول المجتمع اللى هو موجود فيه إلى مجتمع الرفاهية.

الاستقلال كنا بنطلبه ليه؟ والحرية كنا بنطلبها ليه؟ والجلاء كنا بنطلبه ليه؟ ماكناش بنطلب دا علشان نقعد ساكتين؛ كنا بنطلب دا علشان تكون عندنا الحرية، نعمل عيشتنا زى ما احنا عايزين، نِكَيِّف عيشتنا زى ما احنا عايزين،

عايزين نخلص من الإقطاع ونعيش عيشة لا سيطرة للإقطاع فيها، عايزين نذيب الفوارق بين الطبقات، وكل واحد ياخد فرصة زى الفرصة المتاحة للتانى.. عايز نخلص من سيطرة الرأسمالية المستغلة، وسيطرة الشعب على وسائل الإنتاج، بدل أن تكون وسائل الإنتاج ملكاً للرأسمالية.. تصبح ملكاً للشعب.. احنا كنا عايزين الحرية علشان كده، كنا عايزين الاستقلال علشان كده كنا عايزين الجلاء علشان كده.. كنا عايزين نغير بلدنا.

قبل الثورة.. كنا بنسمع كل سنة فى خطب العرش على صناعة الحديد وكهربة خزان أسوان، وعلى مصانع السماد، كلنا كنا بنسمع، أنا من أيام ما كنت طفل صغير كنت باسمع على هذه المشاريع، وكانت هذه المشاريع مَا بْتِتْعِمِلْش، وكانوا بيقولوا إن الإنجليز مش عايزين المشاريع دى.

بعد الثورة أول حاجة عملناها.. عملنا هذه المشاريع، كهربنا خزان أسوان، وأقمنا صناعة السماد، وأقمنا صناعة الحديد، وأقمنا صناعات أخرى، وزى ماقلت امبارح إن احنا عملنا ٨٥٠ مصنع فى الـ ١٢ سنة اللى فاتت.

دا زى ما قلت امبارح إن احنا صلحنا نص مليون فدان، وحنصلح فى الـ ٥ سنين الجاية ٩٠٠ ألف فدان.. دا معنى الاشتراكية، كفاية وعدل.. كفاية يعنى يكون عندنا من وسائل الإنتاج الزراعة والصناعة ما يكفى كل واحد فينا، وما يكفى الخدمات اللى يطلبها كل واحد فينا، ما يكفى كل فرد بحيث إنه يعيش عيشة مستورة، عيشة مايجوعش فيها، ولا ولاده يجوعوا فيها، ويدينا فرصة بحيث إن كل فرد يحصل على نصيبه من الخدمات.

أهم أعباء المرحلة اللى جاية، هى عملية بناء الصناعات الثقيلة.. احنا ابتدينا ببناء الصناعات الخفيفة، وجزء من الصناعات الثقيلة. ظروفنا حتمت علينا إن احنا نبتدى كده، أما ابتدينا فى سنة ٥٧ - وكنا معرضين للحصار - ابتدينا برنامج للتصنيع.. ابتدينا ننتج ما نحتاجه فى أسواقنا لاستهلاكنا، فاتجهنا للصناعات الخفيفة، وفى نفس الوقت اتجهنا أيضاً إلى صناعة الحديد وصناعة

السيارات، وصناعات ثقيلة محدودة. ولكن معنى إقامة الصناعات الثقيلة أن نصبح على أبواب مرحلة الانطلاق الصناعى فعلاً.. أن نصنع الآلات التى بدورها تصنع الآلات.. نعمل الآلات اللى بها نعمل المصانع. النهارده أما نحب نبنى مصنع بنعمل إيه؟ بنبعت بره نشترى مصنع، ناخد قرض علشان نشترى به مصنع. الـ ٥ سنين الجاية عايزين نبنى آلات نبنى بها مصانع، يبقى أما عايزين نعمل مصنع نعمله فى بلدنا، أما عايزين نعمل صناعة نعملها من هنا، ما نشتريش المصنع ولا الصناعة من الخارج.

فى سنة ٥٧، كانت الضرورة أن ننتج أولاً ما نحتاج إليه.. ما يحتاج إليه الاستهلاك.. بدأنا بالصناعات الخفيفة والصناعات الاستهلاكية، دا كان ضرورة، كان تلبية لظروف جديدة فى مرحلة التنمية المصرية.

طبعاً أما بنعمل مصانع بنصرف أجور لعمال، بنبنى.. بنصرف أجور لعمال البناء.. بنصرف أجور لعمال المصانع، فى نفس الوقت بنشترى المصنع من برة، وبعدين إنتاج المصنع بيتأخر عدة سنوات، مع بدء التنمية على نطاق واسع، ومع توسع الاستثمارات بتنزل فى السوق فلوس كتيرة، كلكم بتلاحظوا هذا، ميزانيتنا السنة دى ١١٠٠ مليون جنيه، سنة ٥٢ كانت أدْ إيه ميزانيتنا؟ ١٩٤ مليون جنيه، النهارده ١١٠٠ مليون جنيه. معنى هذا إيه؟ معنى هذا إن فيه فلوس، وفيه فلوس كتيرة بتنزل فى السوق، الاستثمارات فى الصناعة السنة دى ١٥٠ مليون جنيه، سنة ٥٢ كانت ٢ مليون جنيه، وهكذا فى جميع القطاعات. معنى دا إيه؟ معناه إن بتنزل فلوس، طبعاً أما بتنزل فلوس وبيتأخر الإنتاج بيكون فيه تضخم، التضخم دا معناه إيه؟ معناه إن الأسعار ترتفع، طبعاً احنا حاولنا فى السنين، اللى فاتت إن احنا نوقف هذا التضخم بأن احنا فى نفس الوقت نبنى، وفى نفس الوقت نستثمر، وفى نفس الوقت بنستورد من الخارج اللوازم اللى احنا عايزينها فى عيشتنا؛ ولذلك الأسعار عندنا ارتفعت.. مانقدرش نقول إن الأسعار ما ارتفعتش.. ولكن الأسعار بره فى العالم - فى كل بلاد العالم وخصوصاً فى البلاد، اللى ماشية بمراحل التنمية زى بلدنا - زادت

عشرات أضعاف الزيادة اللى حصلت عندنا، إذا كنا ما بننتجش اللى احنا بنحتاج له يبقى على طول السعر بيرتفع والسوق السودا بتتوجد.

دا تملى الكابوس اللى بيعترض مرحلة التنمية، طبعاً حل الكلام دا بسيط بالنسبة للناس اللى بيهاجمونا.. فيه ناس هاجمونا على الأزمات اللى قابلتنا بالنسبة للتمويل، فيه ناس هاجمونا على الأزمات اللى قابلتنا بالنسبة لنقص قطع الغيار، وقالوا إن احنا بنسير فى طريق الإفلاس.. هذا الكلام أنا قريته فى جرايد إنجليزية ومجلات أمريكية.

طبعاً علشان أحل هذه المشكلة بسهولة أبطل تصنيع سنة، لو أبطل تصنيع سنة باوفر ١٥٠ مليون جنيه، وباعطل فى نفس الوقت العمال اللى كانوا حيشتغلوا فى هذه المصانع.. ويكون العامل اللى بياخد أجر، مش حياخد أجره، حيفضل بمستواه الضعيف؛ إذاً لن تكون معاه الأموال علشان يشترى، لكن احنا مَابْنِعْمِلْش أبداً بهذه الطريقة. احنا بنستثمر كل الأموال الموجودة فى إيدينا علشان نخلق عمل، وعلشان نزود إنتاجنا الزراعى، ونزود إنتاجنا الصناعى.. نزود المنتفعين بالأرض الزراعية، ونحول جزء من الفلاحين إلى عمال صناعيين؛ وبهذا نغير طريقة الحياة فى بلدنا. وكل وقت لازم حتقابلنا أزمات زى الأزمات اللى قابلتنا؛ لأن طبيعة المرحلة اللى احنا ماشيين فيها بهذا الشكل، ناس بتاخد أجور قبل ما تنتج وعايزة تشترى، والسلع الموجودة فى السوق يمكن سلعة ما تكفيش، نبص نلاقيها اختفت أو ظهرت فى السوق السودا، أو ارتفع سعرها، ولكن هذه الظاهرة. لا يمكن، ولا يجب بأى حال من الأحوال، إنها تقلقنا.

طبعاً الكابوس بتاع التضخم يقلقنا كحكومة وكمسئولين؛ لأن مش عايزين نبص نلاقى الأسعار فلتت من إيدينا وبترتفع.

ولهذا احنا بننادى بالادخار وبنقول.. لأنك أنت لما بتدخر النهارده بتوفر من فلوسك جنيه أو نص جنيه؛ معنى هذا إنك بتمنع هذا الكابوس اللى موجود.. لو كنت بتقدر تشترى كيلة الذرة، وتقدر تشترى نص كيلة بتخدم البلد وبتخدم

ابنك.. ليه؟ لأن احنا نجيب لك الدرة من برة، بنجيب لك مليون طن درة و٢ مليون طن قمح؛ لأن عدد الناس النهارده بيزيد.. من أول الثورة لغاية النهارده زدنا حوالى ٨ مليون، والأرض الزراعية - زى ما قلت - زادت نص مليون فدان، وأنتم هنا فلاحين وعارفين الأرض لغاية ما تستزرع، وتستزرع استزراع صحيح وسليم، بتعوز خمس سنين، إذاً زيادتنا فى السكان أكثر من زيادتنا فى الإنتاج الزراعى بالنسبة للأكل.. بالنسبة للقمح، وبالنسبة للذرة.

زيادة الأجور أيضاً وارتفاع مستوى المعيشة زَوَّد استهلاك الناس على القمح وعلى الدرة، فاضطرينا - احنا من سنة ٥٣ ماكناش بنستورد - السنة الجاية حنستورد ٢ مليون طن قمح، ومليون طن درة.. معنى هذا إن احنا بِناخُد فلوسنا ونطلعها برة، نشترى بها قمح، ونشترى بها درة. لو الفلوس دى متوافرة بنقدر نشترى بها مصانع، لو زودنا إنتاجنا فى القمح وفى الدرة أو فى كل المحاصيل معناه إن احنا بنزود إمكانية الاستثمار. لو وفرنا استهلاكنا فى القمح أو فى الدرة أو فى أى شىء، معناه إن احنا بنوفر فلوس حنبنى بها مصانع، ونصلح بها أرض، ونشغل بها أولادنا اللى النهارده حيطلعوا من المدارس وحيطلعوا من الجامعات، وكل واحد فيهم عايز يطلع يجد فرصة عمل. إيه معنى إن أنا أجيب ولد، وبعدين أما يوصل ٢٠ سنة مايلاقيش يشتغل، أو يعيش عيشة على الكفاف؟ احنا عايزين ولادنا يعيشوا عيشة سعيدة، عيشة فعلاً تتوافر لهم فيها الرفاهية. السبيل إلى هذا هو إن احنا نقاوم الاستهلاك وندخر، وماتخافوش، فيه ناس بتقولك لو حطيت فلوسك فى البنك الحكومة حَتاخُدْها، أنا باقول إن الحكومة فى عملها بتطبق الميثاق، يعنى إيه بتطبق الميثاق؟ الحكومة بتقول سنذيب الفوارق بين الطبقات؛ اللى هى الاشتراكية.. إذابة الفوارق بين الطبقات نقضى على الإقطاع، نقضى على الرأسمالية المستغلة، وسرنا مشوار كبير فى هذا الطريق.. الحكومة مش ممكن تاخد الفلوس اللى فى دفاتر التوفير فى البوستة، ولا تاخد الفلوس اللى فى البنك، ولا تاخد الفلوس اللى حَدْ محَوِّشْها؛ ولهذا أما تشيل نص جنيه فى البوستة، تشيل ٢ جنيه فى البوستة، أو تشيل

عشرة جنيه فى البنك بتخدم الحكومة؛ لأن احنا بنشتغل بإيه؟ هى المصانع دى بنجيب فلوسها منين؟ ما احنا بناخد من البنوك أموال وقروض علشان نبنى بها المصانع.. وعلشان نشغل فيها أولادك.. أو علشان نصلح أرض ونوزعها على الفلاحين، أو نشغل الفلاحين فيها.

دى المرحلة اللى قدامنا فى الانتقال من الرأسمالية والإقطاع إلى الاشتراكية.. دى المرحلة اللى أنا باقول عليها إنها نُصْ الطريق.

وبعدين برضه احنا نقدر نفخر ونقول إن احنا الـ ١٢ سنة اللى فاتت قدرنا نمشى بدون تضخم، وبدون ما نقع فى الكابوس الكبير، سنة ٥٥ و٥٤ أما كنا بنتفاوض مع البنك الدولى علشان القرض اللى كنا عايزينه لبناء السد العالى، كان البنك الدولى بيقول حيدينا ٢٠٠ مليون دولار للسد العالى كقرض، وفى نفس الوقت كان بيقول لنا حتعوزوا جنب الـ ٢٠٠ مليون دولار دول كقرض ٢٠٠ مليون دولار تانيين، تشتروا بهم سلع استهلاكية، ليه؟ لأن السد العالى حياخد وقت على مايتبنى، فى الوقت اللى بيتبنى فيه السد العالى فيه عمال ٣٠ ألف عامل أو ٤٠ ألف عامل بيشتغلوا، العمال حياخدوا أجور بدون إنتاج، حيصرفوا هذه الأجور، حيشتروا حاجات من السوق بدون إنتاج؛ يُبقى إذاً لازم نجيب مطالبهم من الخارج، وقدر البنك الدولى احتياجاتنا بـ ٢٠٠ مليون دولار؛ علشان نشترى بها سلع استهلاكية.

"دالاس" فى سنة ٥٦ بعد ما سحب القرض اللى كان مقدم للسد العالى، وبعدين بعد ما عرف إن الاتحاد السوفيتى سوف يشترك فى تمويل مشروع السد العالى قال.. "دالاس" قال: إن المصريين لم يتعودوا إقامة مشروعات ضخمة بهذا الشكل، وسيلعنون اليوم الذى فكروا فيه فى بناء السد، وسيلعنون الذين يساعدونهم.. دا الكلام اللى قاله "دالاس"، لكن طبعاً احنا قدرنا نمر بهذه الأزمة، هو كان متصور إن احنا علشان مشروع واحد حنقع فى دوامة التضخم، احنا بعد سنة ٥٦ عملنا الخطة الخمسية الأولى فى الصناعة، والخطة الخمسية التانية فى الصناعة؛ اللى هى دخلت فى الخطة الخمسية، اللى بتنتهى السنة دى،

وخلصنا بناء ٨٥٠ مصنع، وعملنا السد العالى، وعملنا محطات كهربا، وعملنا طرق وعملنا مدارس وعملنا مستشفيات، وعملنا كل هذا ولم نسقط فى دوامة التضخم.. فى السنين اللى جاية لن نسقط - بإذن الله - فى دوامة التضخم.

السياسة - أيها الإخوة - لم تعد خطب حماسية، ولا كلام.. السياسة لم تعد إثارة عواطف ولا مناورات للوصول إلى الحكم، زى ما كنا بنشوف أيام الأحزاب قبل الثورة. فى أى بلد يحترم نفسه السياسة عمل، وإنتاج، واستهلاك، وأجور وأسعار، وبناء للمجتمع.. تحويل المجتمع إلى الأحسن، كل سنة لازم المجتمع اللى عايشين فيه يكون أحسن من السنة اللى قبلها، كل سنة لازم الخدمات اللى بتخدمنا تكون أكتر وأحسن من السنة اللى قبلها.. كل سنة لازم المدارس تكون أكتر.. كل سنة لازم يكون فيه تطور بحيث إن احنا فعلاً نصل إلى المجتمع اللى نريده واللى نحلم به، كل واحد عايز لنفسه؛ اللى عايز لنفسه بيت، واللى عايز يبنى بيت واللى عايز يشترى عربية، واللى عايز يعلم ولاده فى مدارس أحسن، واللى عايز يعالج ولاده فى مستشفيات أحسن، كل دا أمل لن يمكن، بأى حال من الأحوال، إنه يتحقق بخطبة حماسية، ولا آجى أنا أقول لكم إن أنا حَابْنى لكم مستشفيات، حابنى لكم وحدات صحية، حابنى وحدات صحية وحابنى مستشفيات مش بالكلام، بالفلوس، لازم بيكون فيه فلوس علشان أبْنى المستشفيات واديكم الوحدات الصحية، وأديكم كل التسهيلات.. علشان نوجد هذه الأموال يبقى لازم نعمل ولازم نزود الإنتاج، زى ما قال المحافظ زودتم إنتاجكم فى القطن، وزودتم إنتاجكم فى الذرة وزودتم إنتاجكم فى الفول وفى كل المحاصيل، كل ما نزود إنتاجنا معناه إن احنا نقدر نحقق الآمال المطلوبة لنا فى اتجاهين: اتجاه البلد كبلد، واتجاه الفرد كفرد.

اتجاه الفرد كفرد لإن احنا بنخلق لكل واحد فرصة للعمل؛ علشان يكسب منها أجره اللى يخليه يعيش العيشة الكريمة. فى أى بلد يحترم نفسه، السياسة عمل وإنتاج واستهلاك وأجور وأسعار، زى ما قلت قبل كده الحكومة النهارده مش مسئولة عن باش كتبه بس زى ما كنا سنة ٥٢، أما قامت الثورة سنة ٥٢

كانت الحكومة عبارة عن مجموعة من الباش كتبه.. النهارده الوضع اختلف، النهارده الحكومة زى ما اتكلم المحافظ بيقول بيربى عندكم مواشى، وزى مابنشوف فى القاهرة وفى المنيا وفى المدن، عندها أفران مسئولة إنها تدى لك العيش، وزى ما بنشوف بعد التأميم بتدير المصانع، وبتصلح الأرض، وبتوزع الأرض، وبتبنى المستشفى، بتقوم بالخدمة فى المستشفى.. الحكومة النهارده بقت مسئوليتها إنها تيسر الحياة للمواطن.. ما بقتش أبداً حكومة خطب حماسية وحكومة كلام، وبعد كده مافيش حاجة تتْعمِل.

النهارده فى أى بلد يحترم نفسه العمل من أجل الشعب، العمل من أجل الشعب هو السياسة، والسياسة هى العمل. نزود الإنتاج علشان عايزين لحمة، يبقى لازم نزود إنتاج المواشى، أو نزود إنتاج القطن علشان نشترى بأموال القطن اللى بنصدره لحمة، ونعمل مصانع حجارة بطاريات، أو نزود إنتاج تانى علشان نبيعه ونشترى به حجارة للبطاريات.

صرفنا فى مشروعات التنمية لغاية النهارده من سنة ٦٠ حوالى ١٥٠٠ مليون جنيه؛ فى مشروعات الصناعة والزراعة والخدمات، جزء كبير من هذا المبلغ ذهب كأجور للعاملين، أبواب العمالة اتفتحت لناس كتير برضه زى ماقلت امبارح من ٤,٥ مليون عامل إلى ٧ مليون عامل، من سنة ٦٠ إلى سنة ٦٥ ارتفعت الأجور، وزاد الاتجاه إلى التخصص والخبرة العالية.

معنى ذلك أن هناك ضغط كبير على سوق الاستهلاك، وإذا لم تكن هناك بضائع استهلاكية تلبى طلب الأجور، فإن الأسعار لا يصبح فى الإمكان إيجاد أى سيطرة عليها.

إذًا احنا كنا مضطرين أن نبدأ بصنع ما نحتاجه من السلع الاستهلاكية الأساسية لمواجهة حاجتنا.. مواجهة الحصار الاقتصادى. من ناحية أخرى كان هذا القرار قرار سليم فى ظروف البدء فى التنمية، ومع الرغبة فى تجنب شبح التضخم، الذى تعرض له غيرنا.

صنعنا كثير فى مجال السلع الاستهلاكية، وتفوقنا فيها، وتمكنا من التصدير، ولكن مّاتْمَكّناش من التصدير برضه زى ما احنا عايزين، يعنى احنا كنا نحسب نصدر من الغزل والمنسوجات أكتر، وكنا نِقْدَر نصدر أكتر ولكن كل سنة الاستهلاك المحلى بيزيد؛ فبنضطر نلبى الاستهلاك المحلى ونوقف التصدير، أو نحدد التصدير.. تحديد التصدير معناه إيه؟ معناه إن أنا المبالغ اللى حاجيبها من الخارج نتيجة ما أصدره حتكون محدودة، كل ما أصدر زيادة؛ سواء قطن أو صناعة، كل ما أقدر أجيب مصانع زيادة، وأطور صناعتى زيادة، وأزود التنمية؛ معنى هذا إن أنا أقول لكم برضه تانى.. لازم نقلل استهلاكنا المحلى مش بس فى الأكل، فى الأكل وفى اللبس؛ علشان نصدر، ونتيجة التصدير نحول بلدنا ونطور بلدنا؛ علشان نخلق منها البلد، اللى احنا عايزينها فى جميع المجالات.

كل يوم بنطور بلدنا.. وكل يوم بنطور فى العمل.. وكل يوم بنزيد فى العمل.

التحدى الأهم فى الصناعة هو الصناعات الثقيلة.. سنة ٧٠ عايزين تصل طاقتنا فى إنتاج الصلب إلى أكثر من ٢,٥ مليون طن سنويًا من الصلب، دا هدف كبير، يخلينا نصل إلى المستوى الأوروبى، مستوى الدول الأوروبية.

طاقة الكهربا سنة ٧٠ سوف تصل إلى المستوى المتقدم عالميًا، دلوقت ابتدينا نمد خط الكهربا من أسوان إلى الإسكندرية، وإلى بورسعيد، حتمر الكهربا من السد العالى، وتمشى، حتكون عندكم هنا فى المنيا محطة كهربا، فى سمالوط حتكون فيه محطة كهربا من محطات التحويل الكبيرة؛ اللى حتحمل الكهربا – كهربة السد العالى – من أسوان إلى الإسكندرية وإلى بورسعيد.

كان عندنا إيه احنا؟ كان عندنا من الكهربا فى أول الثورة أقل من ألف مليون، النهارده عندنا ٥٠٠٠ مليون كيلو وات/ساعة. السد العالى حيدينا ١٠,٠٠٠ مليون كيلو وات/ساعة، وفيه مشروع لتحويله وتطويره بحيث يِدّينا ١٦,٠٠٠ مليون كيلو وات/ساعة.

القناطر اللى على النيل من أسوان لغاية القناطر الخيرية كلها حتولد عندنا الكهربا، معنى توليد الكهربا إيه؟ معناه إن احنا بتكون عندنا قوة محركة، ونستطيع أن نعتمد على الصناعات الكهربائية، كل دا معناه إن احنا بنزود فعلاً الطاقة الإنتاجية، كل دا معناه ان احنا نقدر نخلق صناعة ثقيلة.

السد العالى حيدينا ميه سنة ٦٧، حيدينا ٨ مليار متر مكعب من المية سنة ٦٧؛ إذًا سنة ٦٧ أقدر أزرع الأرض، وأقدر أكون حَوّلت الحياض ٧٠٠ ألف فدان حياض إلى رى مستديم، ومليون فدان نتجه إلى زيادتها إلى مليون ونص فدان تُرَوى على مية السد العالى.

الثروة المعدنية بنتوسع فيها، احتمالات بترول، احنا النهارده بننتج من البترول الخام ٧ مليون طن، واكتشفنا فى الأسبوع الماضى حقل جديد للبترول، تقدير إعطاؤه لنا ١٠ مليون طن بترول خام.

إذًا ونحن فى مرحلة التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية فإن بناء قاعدة الصناعة الثقيلة هو التحدى الأول فى المرحلة القادمة، إلى جانب إتمام بناء السد العالى، المرحلة التانية من السد العالى. بإصلاح الأرض وبالكهربا وبتطوير الزراعة، نكون قد وصلنا إلى مرحلة الانطلاق؛ إلى حيث تستطيع قوانا الذاتية أن تحمل خطط تقدمنا.

دا التحدى اللى بيقابلنا فى الداخل، واحنا بنشتغل السنين اللى فاتت كلها وبننجح، والخطة الخمسية الأولى كملناها كلها، حققت أهدافها تقريباً.. إن كان جزء أو بعض القطاعات لم تحقق الأهداف فبنسب بسيطة؛ وإذًا نقدر ننفذ الخطة الخمسية الجديدة، اللى حتبتدى فى يوليو من هذا العام، ونستطيع فى سنة ٧٠ إن احنا نقول فعلاً إن احنا وصلنا شوط كبير فى مرحلة الانطلاق ببناء الصناعة الثقيلة وزيادة الكهرباء وزيادة الثروة المعدنية، ونكون قد تغلبنا على التحدى الكبير، التحدى الأول اللى أنا باكلمكم عليه، واللى أنا باقول إن احنا فى نص

الطريق بالنسبة له، ونكون قد كملنا الطريق ووصلنا إلى بناء بلدنا زى ما احنا عايزين.

بعد سنة ٧٠ طبعاً مَا احْنَاش حَنُسْكُت برضه.. زى ما قلت قبل كده مافيش حاجة اسمها استقرار ونسكت، لازم حنقعد نشتغل باستمرار؛ يعنى بدل ما نكون بنقول عملنا ٨٠٠ مصنع نقول عملنا ٨٠٠٠ مصنع، بدل ما نقول عملنا مليون فدان حنعمل أكتر، بدل ما نقول أنتجنا كذا حننتج أكتر، بدل ما نقول إن العمالة ٧ مليون حتكون العمالة أكتر، بدل ما نقول إن الأجور تضاعفت مرتين، نقول الأجور تضاعفت ٣ مرات أو ٤ مرات.

وبهذا نكون قد استطعنا أن نحل جميع مشاكلنا الداخلية.. هذه المشاكل مش مشاكلى أنا وحدى، دى مشاكل كل واحد فيكم، ومشاكل أولاد كل واحد فيكم، واحنا اللى بنخطط لحل هذه المشاكل.

أيها الإخوة:

التحدى التانى اللى أمامنا النهارده هو التحدى الإسرائيلى الاستعمارى، والتحالف الرجعى معاه. الاستعمار بعد كل هزائمه يواجهنا الآن بأساليب جديدة. أول هذه الأساليب هى إسرائيل.. إسرائيل هى احتمال عدوان متوقع فى كل وقت، كان بعض الصحفيين الأجانب بيسألونى هل أتوقع حرب فى الشرق الأوسط؟

وكانت إجابتى دائماً منذ سنوات أن الظروف علمتنى أن أتوقع ذلك فى كل لحظة.

سنة ٥٦ إيه اللى حصل؟ وقف "بن جوريون" سنة ٥٦ فى البرلمان الإسرائيلى واتكلم وقال إنه عايز سلام، وعايز يتفاوض مع عبد الناصر، وإن ما عندوش أى نوايا عدوانية، واتعرف بعد كده إنه قال هذا الكلام بعد ما رجع من فرنسا، وكان متفق مع "إيدن" و"جى موليه" على إنهم يهجموا على مصر.

إذًا إسرائيل حينما تجد الفرصة حتضربنا.. إسرائيل حينما تجد الفرصة ستعتدى علينا فى أى وقت؛ زى ما تلقيت إشارة فى سنة ٥٦ إن إسرائيل اعتدت علينا قد أتلقى هذه الإشارة.

إذًا لابد أن نكون على أتم الاستعداد لإسرائيل، واحنا على أتم استعداد بحاجتين: بالجيش الوطنى القوى، وبالقوة الذاتية اللى بنيناها لنفسنا واللى بنيناها لبلدنا.

أيها الإخوة:

إسرائيل تكره إلى حد الموت كل ما نقوم به من أجل التقدم.. إسرائيل تكره إلى حد الموت كل ما نقوم به من أجل التقدم، التقدم بالنسبة لنا هو الموت بالنسبة لإسرائيل، إرادة العمل العربى الجماعى خطر عليها، قيامنا بتحويل روافد نهر الأردن خطر عليها من عدة نواحى؛ أهمها الناحية النفسية.. إسرائيل تحاول دائماً أن تلقى فى روع العرب أنها هى التى تمتلك حق التصرف، وأنها تقدر على التهديد إذا تصرف غيرها، طبعاً هذا الوضع من شأنه أن يحدث شلل للإرادة العربية.. طبعاً إرادة العمل العربى الجماعى بتدى العرب قيمتهم، ويكون خطر على إسرائيل. نمو القوة الذاتية العربية خطر على إسرائيل، الصناعات الثقيلة خطر على إسرائيل، الاشتراكية خطر على إسرائيل، بناء مجتمع جديد خطر على إسرائيل، السد العالى.. طاقات الكهرباء، كل هذه مسائل تحدث تحولات أساسية فى قدرة العرب على مواجهة أى تصرفات عدوانية.

الخطر الإسرائيلى موجود، والخطر قائم فى أى لحظة، ولا يمكن أن نواجهه بأنصاف حلول، لا يمكن أن نواجهه إلا بتعبئة كاملة لجميع قوانا، وليست المسألة هى إسرائيل فقط، وإنما قوى كثيرة أخرى تساند إسرائيل، كل اللى بنعوزه إن احنا نبص فى جرايد العالم؛ لندرك القوى التى تساند إسرائيل. الغرب يساند إسرائيل، والاستعمار يساند إسرائيل، صحافة الغرب تساند إسرائيل، صحافة الاستعمار تساند إسرائيل، حملات ضدنا فى كل خطوة نقوم بها من أجل

تدعيم موقف إسرائيل.. مايرضوش بأى حاجة نقوم بها.. لا يرضوا بأى شىء نقوم به على الإطلاق، جهودنا فى التصنيع بيقولوا عليها إنها إفلاس، يشوهوها ويصوروها على إنها إفلاس.

الجمعة اللى فاتت أو الجمعة اللى قبلها، فى مجلة أمريكانى، اسمها "نيوزويك" كاتبين مقالة عن مصر، وقايلين مصر سارت فى طريق التصنيع ولكنها تتخبط نتيجة الإفلاس، قالوا إن مصنع الحديد لا يشتغل بالطاقة الكاملة، بيشتغل بجزء قليل من طاقته، وباقول لهم أنا النهارده إن مصنع الحديد بيشتغل بالطاقة الكاملة، بيقولوا إن مافيش "فورومنجنيز" للمصنع، أقول لهم النهارده لأ فيه "فورومنجنيز". برضه، فى نفس المجلة وفى نفس العدد، قالوا إن مصر بتتخبط، اشتروا محطة كهربا من الاتحاد السوفيتى؛ من روسيا يعنى؛ علشان يبنوها فى السويس، محطة الكهربا لسه محطوطة فى الصناديق وما عندهمش فلوس يبنوا محطة الكهربا، دا الكلام دا قالوه من جمعتين، النهارده باقول لهم إن محطة الكهربا اتبنت واشتغلت من يومين.

الناس دول كل همهم إنهم يشوهوا العمل اللى احنا بنعمله.. النهارده بيقولوا ان احنا دعينا "أولبريخت" – فى الـ "نيوزويك" بتاعة الأسبوع دا – لأن الاتحاد السوفيتى قال لنا ادعوا "أولبريخت".

وبعدين أنا من جمعة كان عندى صاحبة "النيوزويك"، ورئيس تحريرها، وسألونى حتى السؤال دا، وقلت لهم أبداً احنا عمرنا ما حد بيطلب منا طلب، عمر الروس ما طلبوا منا طلب، وبالذات – وباقول لكم أنتم دلوقت – بالنسبة لموضوع ألمانيا الشرقية.. لم يتكلم معنا الروس، ولم يطلبوا منا طلب. الاتحاد السوفيتى ما اتكلمش معانا ومَاقُلناش ندعو "أولبريخت".. تطلع النهارده برغم الكلام اللى أنا قلته، واللى أكدته.. تطلع النهارده مجلة "النيوزويك" يقولوا إن "أولبريخت" راح مصر نتيجة ضغط سوفيتى على عبد الناصر؛ لأن الاتحاد السوفيتى بيدى له قروض للتصنيع، ولأن عبد الناصر متورط فى هذه القروض، ناس كدابين بيشوهوا طبعاً أى عمل من أعمالنا.

الكلام دا خدنا عليه وأصبح لا يؤثر علينا.. نقرا المجلات والجرايد كل جمعة، مافيش حاجة يرضوا بها أبداً، لو صَنَّعْنا حيقولوا فلسوا! لو قَلَّلْنا فى التصنيع يقولوا فشلت خطة التصنيع! لو عملنا السد العالى يقولوا مش حيخلص! لو ما ابتديناش فى السد العالى يقولوا مش قادرين يبنوا السد العالى! لا يمكن - بأى حال لو حلِفْنا لهم - إنهم حيرضوا علينا أبداً بأى شكل من الأشكال.. دى إسرائيل، والاستعمار، والغرب، على وجه الإجمال.

وعملنا القومى يشوهوه على إنه رغبة فى السيطرة، نقول: قومية عربية، يقولوا لأ إمبراطورية، نقول: وحدة عربية، يقولوا: تسلط مصرى وتحكم مصرى.. محاولتنا بذل الدم لنصرة ثورة عربية بل ثورة إنسانية فى اليمن يقولوا دا استعمار مصرى فى اليمن. حتى فى موضوع الشيوعيين، كان عندنا حوالى ٤٠٠ شيوعى فى السجن.. من سنة ٥٩ وكلنا عارفين إن احنا اعتقلنا الشيوعيين فى سنة ٥٩ وفضلوا فى السجن.. قعدوا جرايد الغرب؛ جرايد الاستعمار يقولوا إن احنا بلد ديكتاتورى، وإن احنا بلد فاشستى وبلد فيها معسكرات اعتقال، ومعتقلين الشيوعيين. جينا فى مارس السنة اللى فاتت وقررنا أن ننهى أحكام الطوارئ والأحكام العرفية كلية، وألا يكون هناك أى معتقل فى السجن أو فى المعتقلات، فَخَرَّجْنا كل المعتقلين، ولم يصبح هناك واحد فى المعتقل، مافيش معتقل واحد، اتصفت كل العملية قبل الدستور الجديد، وقبل اجتماع مجلس الأمة، وقلنا إن احنا سنقيم مرحلة ديمقراطية سليمة.

أمَّا حبسنا الشيوعيين قالوا فاشستية وديكتاتورية، أما طَلَّعْنا الشيوعيين ماعَجَبْهُمْش، هل عجبهم؟ أبداً، تفتح برضه جرايد الأمريكان والإنجليز والغرب يقولوا الشيوعيين والتسلل الشيوعى والسيطرة الشيوعية، حَيَّرُونا، نعمل إيه علشان نرضى هؤلاء الناس؟

إذًا الحل الوحيد إن احنا ما نسألش فيهم، ونعمل طبعاً اللى احنا عايزينه، واحنا واثقين فى نفسنا وفى قدرتنا.

طلبنا من ألمانيا الغربية إنها ما تقدمش السلاح هدية لإسرائيل.. بقينا احنا.. يقولوا إن عبد الناصر بيقوم بحملات ابتزاز ضد ألمانيا.. بقى إيه "بن جوريون" قابل مستشار ألمانيا، وعقدوا مع بعض صفقة، مستشار ألمانيا كان عنده واحد بيشتغل معاه، اليهود قالوا إن احنا حنحاكمه، قال لهم طيب ماتحاكموهوش واديكم اللى أنتم عايزينه، قالوا له عايزين سلاح، الكلام دا كان سنة ٦٠، وافق إنه يديهم سلاح.

احنا أما عرفنا بهذا الكلام عرفنا به بعد ما ابتدوا يِدُّوهُم السلاح سنة ٦٢، وعرفنا أنها أسلحة خفيفة، سكتنا، سألنا الألمان: أنتم اديتم اليهود سلاح؟ قالوا: لأ.. أبداً، دا إن احنا حتى بنشترى من اليهود سلاح، بناخد من عند اليهود. قالوا لنا هذا الكلام وهم فعلاً بيشتروا من عند اليهود سلاح.

طيب.. بعد كده فى سنة ٦٤ عرفنا إن اليهود بياخدوا دبابات من ألمانيا، وعرفنا إن فيه صفقة عقدت فى سبتمبر سنة ٦٤ لإعطاء الدبابات لليهود، قمنا وعملنا حملة على ألمانيا، وقلنا إن احنا حنقطع علاقتنا مع ألمانيا إذا استمرت فى إهداء إسرائيل بالسلاح؛ لأن معنى هذا إن ألمانيا تعطى السلاح الألمانى لإسرائيل لتقتل به العرب، قلنا حنقطع علاقتنا بألمانيا، نقرا جرايد الغرب، نقرا جرايد الدول الاستعمارية، يقولوا إن عبد الناصر بيبتز، عبد الناصر بِيشَهَّر بألمانيا، هل احنا اللى ابتزينا واللا اليهود اللى أخدوا ٣٧٠٠ مليون دولار، واللى أخدوا أسلحة، واللى أخدوا دبابات؟

احنا السلاح الألمانى يهددنا بالقتل، وحين نتحرك لوقف تدفقه على إسرائيل احنا اللى نصبح معتدين؟ من حسن الحظ طبعاً إن دا ما بِيهِمِّناش.. نتصرف دائماً وفق معتقداتنا وبوحى من ضمائرنا.

الغرب يغتفر لإسرائيل كل شىء.. خطفوا الناس، خطفوا أبرياء، وكل شهر فيه عمليات خطف وإلقاء قنابل، ونسف، وبيقتلوا الناس، وبعتوا هنا مفرقعات للعلماء الألمان اللى موجودين علشان يموتوهم، وكل دا مغفور لإسرائيل، وتبص

الغرب قلبوا الدنيا كلها فى حادث اتهمنا فيه بإن احنا خطفنا واحد جاسوس إسرائيلى من روما، القصة المعروفة بقصة الصندوق، كشفنا شبكة جاسوسية، واعترف فيها المتهمين فى التليفزيون وفى الإذاعة، وكان معاهم جوابات الناس والأسلحة وأدوات القتل، الدول الغربية ما تكتبش عن هذا أى شىء. ولكن الجاسوس اليهودى الوحيد اللى احنا مسكناه قال حيخرجوا عنه فيلم سينما، وعملوا عليه حكايات، وكل محطات التليفزيون عملت عليه قصص، والجرايد والمجلات! إذاً احنا بالنسبة للغرب مافيش فايدة، لن نستطيع أن نرضى هذا الغرب أبداً؛ لأنه لا يرضى لنا التقدم، ولا يرضى لنا أن نصبح دولة قوية صناعية، نبنى بلدنا زى ما احنا عايزين.

بالنسبة لإسرائيل طبعاً بتاخد مساعدات بدون حساب، واحنا إدُونا قروض، ويقولوا عليها مساعدات، أمريكا بالتبرعات بتدى إسرائيل كل يوم مليون دولار، ألمانيا بالتبرعات أو بالتعويضات بتدى إسرائيل كل يوم مليون دولار، واحنا فى صفقة مع ألمانيا بالفوايد، بـ ٦% و٧% بيعَايْرُونا كل يوم.. ويهددونا كل يوم: حنقطع عنكم المساعدات.. حنقطع عنكم المساعدات! يا ناس دى مش مساعدات، دا احنا بناخدها بـ ٦% بناخدها بـ ٧% لكن كل دا بيخلّينا نحس بشىء، نحس بأن فيه تحدى قدامنا.. هو تحدى إسرائيل ومعاها قوى الاستعمار.

اللى بيستفيدوا منا فى التعامل بيهددونا، ألمانيا الغربية السنة دى كسبانة منّا فى التعامل ٣٠ مليون جنيه، احنا اشترينا منها بـ ٤٣ مليون جنيه، وهى اشترت منا بـ ١٣ مليون جنيه، الفرق ٣٠ مليون.. احنا دفعناهم لها بالدولار والعملة الصعبة. هم اللى استفادوا وهم اللى بيهددونا.

الأسلحة طبعاً بدون تعب تقدم لإسرائيل، قبل كده كانت فرنسا، كانت إنجلترا. سنة ٥٦ فرنسا إدّتْهُم أسلحة بدون حساب، وامبارح ألمانيا الغربية، أمريكا بتديهم صواريخ "هوك" على أقساط طويلة، ألمانيا الغربية بتديهم الأسلحة مجاناً هدية.. ومع هذا كل دا ما يوقفناش، ليه؟ لا يشل إرادتنا، ولا يوقف عملنا أبداً، ولا يؤثر على تصميمنا على تحقيق التقدم الذاتى فى جميع المجالات. ولكن

يجب أن نتوقع الخطر الإسرائيلى المعزز بالخطر الاستعمارى، خصوصاً قبل أن نصل إلى النقطة الحاسمة فى تقدمنا؛ النقطة التى لا يمكن بعدها أن نضرب.

إسرائيل والاستعمار يتحدونا سياسيًا، يتحدونا اقتصاديًا، يتحدونا عسكريًا، إعطاء ألمانيا الأسلحة لإسرائيل، وإعطاء ألمانيا الاستعمارية الأموال لإسرائيل معناه بالأموال تتحدانا اقتصاديًا، بالأسلحة تتحدانا عسكريًا، إعطاء أمريكا الصواريخ لإسرائيل معناه إن إسرائيل تستطيع انها تتحدانا عسكريًا، إعطاء المعونات من أمريكا لإسرائيل، مليون دولار كل يوم، معناه ان إسرائيل تتحدانا أيضاً اقتصاديًا، معنى كده ان إسرائيل تستطيع إنها تقاوم، وتقف وتتحدى العرب وتتصدى للعرب.

العمل اللى عملته ألمانيا أول امبارح؛ كونها قررت إنها تعترف بإسرائيل، معنى دا إيه؟ معناه إن احنا بنواجه تحدى سياسى من قوى إسرائيل، تساندها قوى الاستعمار.

لأول مرة العرب بعد مؤتمر القمة الأول، ومؤتمر القمة التانى يقابلوا ويواجهوا تحدى سياسى، هل الـ ١٣ دولة عربية ستستطيع أن تكسب معركة التحدى السياسى، التى قامت بها قوى الاستعمار وإسرائيل؟ أو هل ستستطيع إسرائيل، تساندها قوى الاستعمار، أن تكسب معركة التحدى السياسى؟

العرب قالوا قبل كده إذا كانت ألمانيا الغربية.. ألمانيا الغربية الاستعمارية ستعترف بإسرائيل فإن احنا سنقرر موقفنا من ألمانيا الغربية، ونحدد موقفنا من ألمانيا الغربية وفقاً لهذا الاعتبار.

إذاً هذا التحدى غير التحدى الاقتصادى، وغير التحدى العسكرى، فيه تحدى سياسى النهارده موجود قدامنا، حيكسبوه العرب واللا حيكسبوه اليهود؟ (جملة اعتراضية للرئيس موجهاً كلامه للجمهور، الذى يصيح العرب: مَاعَلِشْ أنا حاقول.. حاقول.. حاجاوب) إذا كسبوه اليهود يبقى مافيش فايدة أبداً فى كلام العرب، ويبقى إذا كسبوا اليهود هذه المعركة.. إذا كسبوا اليهود معركة التحدى

السياسى يبقى العرب بيحطوا وشهم فى الأرض، يبقى العرب بيتكلموا مابيعملوش حاجة، يبقوا العرب مافيش فايدة فيهم، ولا احناش مستعدين - الشعوب العربية تقول كدا علينا احنا - إن احنا نسمع للحكام العرب دول أبداً ولانصدقهم؛ لأنهم ناس بيتكلموا كلام ما بيحطهوش موضع التنفيذ.

الحكام العرب قالوا فى مؤتمر القمة الأول؛ الملوك والرؤساء العرب قالوا فى مؤتمر القمة الأول، وفى مؤتمر القمة الثانى، إنهم سيكيفوا سياسة بلادهم بالنسبة لدول العالم حسب موقف دول العالم من إسرائيل، رؤساء الحكومات العربية قالوا فى اجتماعهم الماضى إنهم سيقوموا موقفهم من ألمانيا الغربية بالنسبة لموقف ألمانيا الغربية من إسرائيل، وإذا اعترفت ألمانيا الغربية بإسرائيل فسيعيدوا النظر فى علاقتهم بها.

إذًا النهارده احنا بنواجه معركة سياسية، هذه المعركة السياسية ليست معركة سياسية للجمهورية العربية المتحدة وحدها، ولكنها معركة سياسية للأمة العربية والدول العربية كلها.

معنى قرار بون إيه؟ معناه، ألمانيا متأكدة، ومعاها دول الاستعمار، إن العرب لن يستطيعوا أن يتصدوا سياسيًا لهذا التحدى السياسى، معنى كلام بون إيه؟ إنها متأكدة إن الأساليب اللى قامت بها فى إنها توعد بعض الدول بإنها تديها ٢ مليون دولار إعانة أو ٥ مليون دولار إعانة، قد ينفع فى تقسيم الدول العربية، وإن الدول العربية تاخد القلم وتسكت، وتكسب إسرائيل هذه المعركة السياسية.

هم بيقولوا عايزين توازن قوة عسكرى، السلاح اللى عند العرب زى السلاح اللى عند إسرائيل.. أنا باقول إنهم أيضاً النهارده عايزين توازن قوى سياسى بين إسرائيل والعالم العربى كله، هذا التوازن القوى السياسى اليوم فى اختبار.. المعركة السياسية اليوم اللى بتتحدانا بها إسرائيل وألمانيا الغربية تساندها قوى الاستعمار فى اختبار.. إذا كسبنا هذه المعركة يبقى حقيقى حنكسب

قضية فلسطين، إذا خسرنا هذه المعركة يبقى لسه الشعوب العربية عندها كفاح طويل؛ علشان نقدر نخوض معركة فلسطين.

النهارده علشان نكسب معركة فلسطين، لازم نكسب معركة التحدى السياسى.. ولازم نكسب معركة التحدى الاقتصادى.. ولازم نكسب معركة التحدى العسكرى.

النهارده علشان ننجح لازم نكسب معاركنا السياسية كدول عربية متضامنة، كموقف عربى متضامن، كخطة عربية متضامنة.

النهارده بِتْبَان نتايج المؤتمر الأول والثانى لرؤساء الدول العربية، النهارده قبل ما أتكلم جَتْ لى ورقة، بيقولوا إن أوصى برلمان الكويت اليوم بإجماع الأصوات على قطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع ألمانيا الغربية، والاعتراف بألمانيا الشرقية، وقد خَوَّلَ برلمان الكويت وزير الخارجية المطالبة بمقاطعة عربية شاملة لألمانيا الغربية؛ وذلك رداً على محاولة بون إنشاء علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، وأن مجلس الوزراء الكويتى يبحث الآن هذه التوصية التى أقرها البرلمان.

نحن هنا نحيى شعب الكويت وبرلمان الكويت.. نحن أيضاً نحيى حكومة الكويت التى أخذت موقفاً واضحاً، النهارده اجتمع مندوبو الملوك والرؤساء العرب الصبح، عندهم اجتماع تانى بعد الظهر، قبل ما آجى هنا شفت نتائج هذا الاجتماع، أنا باقول بعد ما شفت نتائج هذا الاجتماع إن العرب حيكسبوا هذا التحدى السياسى.

أيها الإخوة:

هذه المعركة السياسية وهذا التحدى السياسى سيعلمنا، نحن العرب، كيف نكسب المعارك السياسية بخطة العمل الموحدة العربية.. احنا خسرنا معارك سياسية كتيرة فى الماضى، خسرنا معارك عسكرية سنة ٤٨، ولكن اتعلمنا بعد كده ازاى نكسب المعارك السياسية، وازاى نكسب المعارك العسكرية.

لا يمكن أن يكون هناك توازن قوى سياسى بين العرب وإسرائيل، بين ٢ مليون يهودى، و١٠٠ مليون عربى، بين دولة يهودية مصطنعة وبين ١٣ دولة عربية، بين أمة عربية لها هدف واحد، وتعمل من أجل تحقيق القومية العربية وتدعيم القومية العربية، واستعادة حقوق شعب فلسطين فى بلدهم فى فلسطين.

أيها الإخوة:

التحدى الثالث قدامنا هو العمل لبناء الوحدة العربية.. العمل لبناء الوحدة العربية؛ لأن العمل لبناء الوحدة العربية هو اللى حيخلينا نكسب المعارك السياسية والعسكرية والاقتصادية، الوحدة العربية ليست شعاراً ولا كلاماً، ولكن الوحدة العربية كفاح وعمل.. هناك مشاكل كثيرة، هناك عقد، هناك مصاعب، لكن الوحدة هى ضمان المستقبل العربى والمصير العربى.

زى ما قلت امبارح وحدة العمل، وحدة الهدف، وحدة القيادة العسكرية، وحدة الجيوش العربية.. كل دى خطوات؛ من أجل تحقيق مطالب شعب فلسطين وعودة شعب فلسطين إلى بلده، وبالوحدة نستطيع أن نحقق هذا.

أيها الإخوة:

كل دا مهم لنا، وعلشان كده هناك مسئولية كبرى على هذا البلد؛ على مصر.. عليكم أنتم شعب الجمهورية العربية المتحدة، على هذا البلد الذى ألقت إليه المقادير بدور الطليعة لحركة القومية العربية، ودور القلعة فى حمايتها وتدعيم تقدمها.

الطليعة عملها الأساسى دعوة، والدعوة عن طريق النموذج.. طريق تحقيق صورة الأمل.. الأمل للتقدم العربى.. القلعة عملها الأساسى الحماية والدعم، وهذا يتطلب القوة الدائمة والاستعداد الدائم.

هذه – أيها الإخوة المواطنون – هى تحديات المرحلة المقبلة.. المرحلة الحاسمة التى نواجهها فى السنوات القادمة.

إن السؤال الذى يواجه جماهيرنا أمام صناديق الاستفتاء بعد أيام لـيس أن ننتخب جمال عبد الناصر أو لا ننتخب.. إن السؤال فى الأصل والأساس، هـو: هل نحن على استعداد لقبول التحدى وللصمود للمسئولية وللجهاد؟

إن معركة المصير هى الأصل والأساس، وجمال عبد الناصر أو أى فـرد غيره جنود فى هذه المعركة، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٦٥/٣/١٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بشبين الكوم قبل الاستفتاء

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

باسمكم جميعاً أحيى ضيفنا هذه الليلة السيد "أرنستو جيفارا"، ونحيى ثورة كوبا ورئيسها "فيدل كاسترو".

أول امبارح، كنا فى أسيوط وتكلمت إلى إخوة لكم فى أسيوط عن مسئوليات المرحلة القادمة، وتكلمت عن واجبات الشعب فى المرحلة المقبلة، وقلت إن المنى والأحلام لا يمكن أن تتحقق بأن نتمنى وأن نحلم، ولكن المنى والأحلام تصبح حقيقة واقعة بالعمل والعمل المستمر، وقلت أيضاً – فى أسيوط – إن احنا إذا كنا عايزين نحقق آمالنا وأمانينا، لابد لنا من أن نتحمل مسئوليات البناء والعمل والتضحية والجهاد والفداء، وقلت إن احنا شفنا فى السنين اللى فاتت مصاعب كبيرة، قدرنا نعدى منها كلها.. كانت آمالنا كبيرة، قدرنا نحقق هذه الآمال، وكانت حاجات تبان قدامنا مستحيلة، قدرنا نحقق المستحيل، أما المرحلة القادمة، فنحن فى منتصف الطريق إلى تكميل مرحلة الانطلاق، وإن دا يحتاج منا عمل وجهد، ويحتاج من كل فرد منا إنه يعى واجبات ومسئوليات المرحلة القادمة، وقلت فى أسيوط إن أنا مش جاى أديكم وعود، ولكن جاى باطلب منكم، وما معاييش غير خطة عمل مضنية، وبخطة العمل المضنية نستطيع فعلاً إن احنا نخلق المجتمع اللى عايزينه، وإن احنا نحقق مجتمع الكفاية والعدل.

بعد اللى شفته أول امبارح فى أسيوط.. وبعد اللى شفته امبارح فى المنيا.. وبعد اللى شفته النهارده فى المنوفية.. بعد دا كله أشعر بثقة واطمئنان إن الشعب.. هذا الشعب سيتحمل مسئوليات وواجبات المرحلة القادمة، وإن هذا الشعب سيصنع المستحيل، أنا لوحدى ما اقدرش أعمل حاجة أبداً، السنين اللى فاتت - الـ ١٣ سنة اللى فاتت - كان الشعب هو الدافع الأول، وهو السلاح الأول.. فى السنين اللى فاتت كان الشعب هو القنبلة الذرية، اللى بنعتمد عليها فى بلدنا ضد أعدائنا وضد المؤامرات اللى تعرضنا لها. من أول يوم للثورة - من ٢٣ يوليو سنة ٥٢ - كانت فئة قليلة خرجت كطليعة لهذه الثورة المقدسة علشان تقضى على كل آثار الماضى.. تقضى على الملكية الفاسدة.. وتقضى على الاستعمار، وتقضى على سياسة الأحزاب التى جعلتنا طعماً للاستعمار، وتقيم بين ربوع مجتمعنا مجتمع الرفاهية، المجتمع اللى كل واحد يشعر فيه بتكافؤ الفرصة.. المجتمع اللى كل واحد يشعر فيه بكرامته.. المجتمع اللى كل واحد يشعر فيه بحريته.

وأنا كنت على ثقة إن هناك الملايين تفضل إنها تحصل على الكرامة والحرية، عن إنها تحصل على قطعة أرض.

كنت أشعر، وأنا عشت بين هذا الشعب وعرفت هذا الشعب وما قاساه هذا الشعب.. ما قاساه من الإقطاع، وما قاساه من الرأسمالية، وما قاساه من الاستعمار، وما قاساه من الإنجليز.

الحرية والكرامة.. الحرية والكرامة اللى تُرْتُم عشانها فى دنشواى من خمسين سنة وواجهتم الإنجليز ورصاص الإنجليز وما خفتوش، ولكن ثارت دنشواى لكرامتها وثارت دنشواى لحريتها؛ لأنها شعرت إن الإنجليز داسوا على الكرامة، وإن الإنجليز داسوا على الحرية.. ثاروا الفلاحين المُعْدَمين مش علشان حتة أرض؛ علشان الكرامة وعلشان الحرية وعلشان تأكيد حق الكرامة وتأكيد حق الحرية، وخرجوا وبعد كده اتشنقوا واتعذبوا وولادهم شافوهم بيِتْشِنقُوا وولادهم شافوهم بيتعذبوا، ولكن هل منع هذا الشعب من أن يثور مرة أخرى

ومرة أخرى ومرة أخرى من أجل الحرية والكرامة؟! الشعب اللى كان بيثور من أجل الحرية والكرامة، كان يعرف إنه إذا حصل على الحرية وعلى الكرامة حيحصل على كل شىء.. حيحصل على الأرض، حيحصل على العمل.. حيحصل على بلده اللى كانت فى إيد الإنجليز وفى إيد فئة قليلة من الناس.

الشعب كان بيعرف إنه إذا حصل على الحرية والكرامة سيحصل على أغلى شىء.. سيستطيع أن يقضى على الاستعمار، وسيستطيع أن يقضى على أعوان الاستعمار، فحينما قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ٥٢ كان الشعب - اللى مايعرفش أى حاجة عن رجال هذه الثورة، ولا اللى قاموا بها ولا اللى اشتركوا فيها - هو السند الوحيد، هو السند القوى لهذه الثورة. الشعب اللى ساند الثورة من أول يوم هو اللى مكن الثورة من إنها تطرد الملك بعد ٣ أيام.. هو اللى مكن الثورة من إنها تقضى على الملكية، هو اللى مكن الثورة من إنها تقيم الجمهورية، هو اللى مكن الثورة من إنها تقضى على الحزبية الفاسدة، هو اللى مكن الثورة من إنها تقيم الوحدة الوطنية، وفى كل مرة كان الشعب يخرج، حينما صدر قانون الإصلاح الزراعى كان الشعب هو المؤيد لقانون الإصلاح الزراعى، وحينما تصدى الإقطاع لقانون الإصلاح الزراعى تصدى الشعب للإقطاع.

أنتم هنا تصديتم للإقطاع، فى كمشيش تصديتم للإقطاع.. كلنا عارفين هذا الكلام، وأنا فى رأيى إن الشعب وهو بيتصدى للإقطاع كان بيتصدى له مش من أجل حتة أرض؛ من أجل الحرية والكرامة، محافظتكم بالذات؛ محافظة المنوفية الأرض فيها بسيطة بالنسبة لعدد السكان.. الملكيات فيها بسيطة، ولكن الإقطاع قدام كل واحد؛ سواء كان مالك أو كان عامل كان فيه إهدار لكرامته وإهدار لحريته، بيشعر إن البلد مش بلده؛ ولهذا حينما صدر قانون تحديد الملكية تصدى الشعب للدفاع عن هذا المكسب الوطنى. وحينما تصدينا للإنجليز وحاربناهم فى منطقة القنال حاربناهم بالشعب، الشعب هو اللى كان بيشتغل، العمال اللى كانوا فى معسكرات الإنجليز كانوا بيشتغلوا فدائيين.. الشعب تصدى للإنجليز، إذا كنا استطعنا فى سنة ٥٤ إن احنا نوقع اتفاقية الجلاء مع بريطانيا فإننا استطعنا هذا

نتيجة التضحية والجهاد والفداء، فيه ناس ماتت، بذلت دمها وبذلت أرواحها؛ علشان نحصل على الجلاء ولم نحصل على الجلاء إلا بعد أن اعتقد الإنجليز اعتقاداً كاملاً وجازماً إنهم لن يمكن لهم أن يستفيدوا بقاعدة قنال السويس، وإن كل ما يمكن أن يعملوه هو أن يدافعوا عن وجودهم، يدافعوا عن بقائهم ولا يمكن لهم أن يدافعوا عن الشرق الأوسط بقاعدة قنال السويس، بهذا ولهذا فقط وافق الإنجليز سنة ٥٤ على اتفاقية الجلاء.

اتفاقية الجلاء اتقطعت مرات عديدة، وكل مرة كنا احنا ما بنوافقش فيها على شروط الإنجليز.. كل مرة كنا نعترض وكانوا يقولوا: بنقطع المفاوضات، نقول لهم اقطعوا المفاوضات، وكنا على ثقة إن الكفاح المسلح هو السبيل الوحيد لإخراج الإنجليز، وكان فعلاً الكفاح المسلح والدم والجهاد والاستشهاد والفداء هو السبيل الوحيد اللى مكّننا من إن احنا نخرج الإنجليز.

كان الشعب هو السند.. السند القوى والسند المتين، كان ممكن الإنجليز ييجوا لنا من القنال إلى القاهرة، ويسقطوا الحكومة ويقيموا حكومة من العملاء، وكنا حاطّين هذا فى حسابنا، وماكانش جيشنا حيستطيع إنه يتصدى لجيش بريطانيا اللى كان أكبر منه، ٨٠ ألف موجود فى قناة السويس، كان جيشنا حيدافع، كان جيشنا حيستشهد، ولكن كنا على ثقة من إن الجيش الأكبر هو الشعب، هو أنتم، الجيش الأكبر اللى ممكن يدافع عن استقلال بلده وعن الحرية والكرامة اللى حصل عليها.. الحرية والكرامة اللى كافح من أجلها مئات السنين مش ممكن بأى حال من الأحوال إنه يتركها بثمن بخس، ولكنى كنت على ثقة من إن كل فرد من هذا الشعب، كان مستعد يضحى بدمه ويضحى بروحه ويضحى بحياته من أجل الحرية والكرامة، اللى حصل عليها فى ٢٣ يوليو سنة ٥٢.

بعد كده.. بعد اتفاقية الجلاء أعلّنا سياسة عدم الانحياز، وأعلنا سياستنا المستقلة، كنا على ثقة – وكانوا الإنجليز ما خرجوش لأن بعد ٥٤ الإنجليز قعدوا لـ ٥٦ – إن احنا إذا الإنجليز رجعوا فى اتفاقية الجلاء حنقدر نجبرهم

على أن ينفذوها بقوة هذا الشعب؛ ولهذا أعلَنَّا فى باندونج سياسة عدم الانحياز.. أعلنا المبادئ اللى نادينا فيها بالسلام.. أعلنا الحياد الإيجابى وتمسكنا بهذه السياسة المستقلة وساعدنا جميع الدول؛ ساعدنا قبرص مثلاً، وأنا أذكر إن بعد اتفاقية الجلاء، السفير الإنجليزى قال ليه ساعدت قبرص واحنا دولة صديقة بعد اتفاقية الجلاء؟ وكان كلامى معاه إن احنا كوننا أصدقاء باتفاقية الجلاء لا يجعلنا بأى حال من الأحوال إن احنا نغير مبادئنا، احنا بننادى بحق الشعوب فى الحرية والاستقلال، وبننادى بحق الشعوب فى تقرير المصير، فلابد أن نكون عند مبادئنا، ولا يمكن لأى صداقة أو أى شىء أن تغير مبادئنا.

فى سنة ٥٦ حينما أممنا القنال كنت أعلم أن تأميم القنال قد يدخلنا فى حرب مع بريطانيا ومع فرنسا، ولكن كان علينا أن نستخلص حقنا المغتصب، كنا بناخد مليون جنيه من ٤٠ مليون جنيه، ٣٩ مليون جنيه تاخدهم بريطانيا وفرنسا واحنا ناخد مليون جنيه، وبعدين نروح نستلف من بريطانيا وأمريكا فلوس علشان السد العالى، تقوم إنجلترا تقول لنا إنها حتدينا ٥ مليون جنيه، أمريكا تقول لنا إنها حتدينا ٧٠ مليون جنيه – قرض طبعاً – بفائدة ٦%، فى الوقت اللى كانت القنال بتجيب لنا ما يقرب من ٤٠ مليون جنيه كل سنة. قبلنا فى هذا الوقت إن احنا ناخد القروض علشان نبنى السد العالى، ولكن وقع علينا العقاب؛ لأننا اعترفنا بالصين الشعبية، ولأننا آثرنا أن تكون لنا سياسة مستقلة، ولأننا رفضنا أن نكون ذيول لأى دولة من الدول الكبرى.. ولأننا صممنا على أن تنبع سياستنا من بلدنا. فى سنة ٥٦ بعد مفاوضتنا من أجل السد العالى، سحبوا تمويل السد العالى وردِّينا عليهم بعد ٣ أيام من سحب تمويل السد العالى أو ٤ أيام وقلنا.. قلنا إيه؟ قلنا إن احنا عندنا قنال السويس بياخدوا منها كل سنة ٤٠ مليون جنيه، طيب بنؤمم القنال ناخد الـ ٤٠ مليون جنيه، ونبنى السد العالى وأممنا القنال.. كان هذا التأميم عمل فيه تحدى للدول الكبرى؛ تحدى لإنجلترا، وفيه تحدى لفرنسا، وفيه تحدى لأمريكا، وكانت الدول الكبرى لا يمكن أن تقبل هذا التحدى، وكنا نعتقد إننا قد نتعرض للعدوان، ولكنى كنت على ثقة من أن الطريق بتاعنا طريق

صعب، ولازم إذا كنا عايزين نبنى بلدنا لابد أن نؤمم ونمصر كل المصالح الأجنبية فى بلدنا وعلى رأسها قنال السويس، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن نترك قنال السويس للدول الاستعمارية.

ورغم هذا الخطر ورغم هذا التهديد، كنت على ثقة من أن هذا الشعب سيقاتل فى سبيل الحرية والكرامة اللى حصل عليها، سيقاتل فى سبيل المبادئ اللى آمن بها.. سيقاتل فى سبيل المبادئ اللى أعلنها.

فى سنة ٥٦ أممنا القنال وفى نفس اليوم اللى أممنا فيه القنال واجهنا التهديد، التهديد والمحاولات لاغتصاب القنال منا مرة أخرى، ولكنا رفضنا، وجت لنا بعثة بعد مؤتمر لندن، وكان يرأسها "منزيس" رئيس وزراء أستراليا، وهددونى واتكلم "منزيس" وكان بيتكلم باسم ١٨ دولة منها أمريكا ومنها إنجلترا ومنها فرنسا ودول كثيرة، واتكلم إنهم عايزين نسلمهم القناة وإلا فحيكون العمل بعد كده بالقوة، واحنا كنا قاعدين فى المكتب بتاعى، والراجل أول ما قال هذا الكلام قفلت الورق اللى قدامى وقلت له الكلام بيننا انتهى، وأنا مش مستعد أتكلم معاك (تصفيق حاد). ومشيت بعثة "منزيس" من مصر بدون أن تحقق أى شىء، طبعاً أنا قلت هذا الكلام وأنا عارف إن احنا قد نقابل العدوان، ولكنى كنت على ثقة من أن هذا الشعب سيتصدى للعدوان، أن هذا الشعب سيضحى، سيجاهد، سيبذل الروح، سيسير فى طريق الفداء.. والشعب لم يتوان ولم يتأخر؛ لأننا حينما واجهنا الإنذار البريطانى والفرنساوى بإنهم يطلبوا تسليم بورسعيد والإسماعيلية والسويس لهم، لإنجلترا ولفرنسا فى ١٢ ساعة، وإلا فسيتدخلوا فى الحرب اللى كانت بقى لها ٢٤ ساعة بيننا وبين إسرائيل ليحموا منطقة القنال، طبعاً رفضنا هذا الإنذار فى الحال.

بعد كده بدأ العدوان علينا فى اليوم التالى، وكنت حينما رفضت الإنذار، أثق فى هذا الشعب، وأثق فى قيمة هذا الشعب وفى معدن هذا الشعب، وكنت على ثقة إن كل واحد حيحارب، واحنا بعد الإنذار وزعنا نص مليون قطعة سلاح على الحرس الوطنى علشان يحارب مع الجيش، وكنا بنواجه معركة مع

إسرائيل، وفى نفس الوقت كنا فى انتظار عدوان إما فى بورسعيد أو فى اسكندرية أو عن طريق ليبيا؛ لأن القوات البريطانية موجودة فى ليبيا، ورغم هذا لم تنخلع قلوبنا، ولم نشعر أبداً بأننا قد نخسر هذه المعركة أمام دولتين من الدول الكبرى؛ هما فرنسا وبريطانيا، ومعهم إسرائيل.

إيه السبب فى هذا؟ كنت على ثقة من هذا الشعب، وأن هذا الشعب لا يمكن أن يفرط فى المكاسب اللى أخدها، ولما ابتدى العدوان خرجت الناس وقاتلت.. قاتلت فى الشوارع، كانوا الإنجليز بيعتقدوا إن ابتداء العدوان حيخلى البلد تقوم فيها مظاهرات تهتف ضد الحكومة وتهتف ضد جمال عبد الناصر وتهتف للإنجليز. كانوا بيسمعوا هذا الكلام من شوية رجعيين، خانوا بلدهم فى الماضى وكانوا على استعداد أن يخونوا بلدهم فى هذا الوقت، ولكن هل هؤلاء هم الشعب؟ هل هؤلاء هم مصر؟ أبداً، دول لا هُمَّ من الشعب ولا هم مصريين، دول ناس تنكروا لبلدهم وتنكروا لوطنهم.. لم يشعروا بالوطنية ولم يشعروا أبداً بقيمة الكرامة ولا بقيمة الحرية، ولكن كانوا يرحبون دائماً بأن يكونوا فى مناطق النفوذ، أو يكونوا فى السلطة، ولو كانوا خدام للإنجليز، وأقل واحد فى السفارة الإنجليزية. طبعاً الشعب لم يخرج بمظاهرات، ولكن خرج الشعب فعلاً متظاهر فى يوم ٢ نوفمبر سنة ٥٦ وقال إننا: سنحارب.. سنحارب.. سنقاتل.. سنقاتل.. هذا هو الشعب اللى احنا شفناه.

بعد سنة ٥٦، وبعد العدوان وبعد جلاء الإنجليز والفرنساويين.. بعد هذا قابلنا الحرب النفسية، ولكن الشعب كان هو الشعب نفسه، الشعب الأبى.. الشعب القوى، تصدى للحرب النفسية ثم الحصار الاقتصادى والمعارك الاقتصادية، الشعب تصدى لها، والشعب استطاع أن يتغلب على الحصار الاقتصادى، والشعب استطاع أن يتغلب على المعارك الاقتصادية، بل إن احنا استفدنا من الحصار الاقتصادى؛ لأن أول يناير سنة ٥٧ أممنا كل المصالح وكل الأموال البريطانية والفرنسية الموجودة فى مصر، وانتقلت لأول مرة هذه المصالح الكبرى – كانت أكبر مصالح أجنبية موجودة هنا – إلى ملكية الشعب المصرى،

إلى ملكية القطاع العام.. ولم تستطع بريطانيا أن تتصدى لنا ولا فرنسا أن تتصدى لنا وتحدينا تحدى قوى، وأممنا كل أملاكهم وكل شركاتهم، وأممنا كل مؤسساتهم؛ وبهذا حقق الشعب عن هذا الطريق.. طريق العدوان اللى حصل علينا وطريق الحصار الاقتصادى، انتصاراً جديداً ومكسباً جديداً.. ما خُفْنَاش أبداً من التهديدات، وما خُفْناش أبداً من الكلام اللى كانوا بيقولوه، وما خُفْناش أبداً من الدول الكبرى، وما عَنْدناش قنبلة ذرية، القنبلة الذرية بتاعتنا هى الشعب المصرى.. الشعب العربى اللى استطاع أن يتصدى دائماً لكل هذه الأخطار ولكل هذه المواقف طوال السنوات الماضية.

بعد سنة ٥٧ تعرضنا للإذاعات المعادية والحرب النفسية والكلام اللى فى الجرايد الأجنبية، ولم يصدق الشعب هذا الكلام لأنه شعب ناضج عارف مين أعداؤه ومين اللى عايز له الشر ومين اللى عايز له الخير. إذاً احنا فى الـ ١٣ سنة اللى فاتت شفنا حاجات كتير جدًّا، وقدرنا إن احنا نِعدّى هذه الحاجات، وقدرنا إن احنا نتصدى لهذه الحاجات، تصدينا لكل المخاطر، تصدينا لأكبر المخاطر.. تصدينا للحرب وولادنا ماتوا فى الحرب، تصدينا للرجعية والاستعمار فى اليمن وبِعَتْنا أولادنا لليمن وكانوا أولادنا من الجنود بيتطوعوا، كل واحد فيهم عايز يروح اليمن، وعلمنا طبعاً أد إيه القسوة فى الحياة اللى موجودة فى اليمن. والحرب الموجودة فى اليمن حرب بتشترك فيها القوى الرجعية والقوى الاستعمارية.. لم يتردد هذا الشعب ولم يخف.. لم يتردد هذا الشعب ولم يرهب أى موقف.. لم يتردد هذا الشعب ولم يقف فى سبيله أى شىء. دا كان عملنا الماضى، ولم يستطع أى إنسان.. ولم تستطع أى قوة أن تفرق بين أبناء هذا الشعب.. لم تستطع أى قوة أن تقضى على الوحدة الوطنية اللى عملناها.. لم تستطع أى قوة أن تقضى على تحالف قوى الشعب العاملة، قوى الشعب العاملة التى استطاعت أن تغتصب بالقوة مكانها فى المجتمع ومكانها فى السلطة ومكانها فى الحكم، قوى الشعب العاملة اللى استطاعت أن تؤلف من بينها الاتحاد الاشتراكى فى جميع أنحاء الجمهورية.. قوى الشعب

العاملة لم يستطع أى إنسان ولم تستطع أى قوة أن تفرق بينها، ولكن تأكد لكل إنسان وتأكد لكل فرد أن علينا أن نتسلح دائماً بالوحدة الوطنية؛ حتى نستطيع أن نتصدى للاستعمار وأعوان الاستعمار ونتصدى للرجعية، واستطعنا فى السنين اللى فاتت إن احنا نتصدى للاستعمار.. ونتصدى لأعوان الاستعمار.. ونتصدى للرجعية، وكانت الوحدة الوطنية هى التى مكنتنا من أن نكسب كل هذه المعارك.

إذاً الوحدة الوطنية هى سلاح أساسى وسلاح رئيسى، الوحدة الوطنية وحدة قوى الشعب العاملة التى حلت محل تحالف الإقطاع مع رأس المال، التى تحكم الآن و٥٠% منها عمال وفلاحين.. مجلس الأمة هو السلطة التشريعية اللى موجودة فى البلد، ٥٠% من مجلس الأمة عمال وفلاحين.. مجلس الأمة هو سلطة الرقابة اللى موجودة فى البلد، ٥٠% من مجلس الأمة عمال وفلاحين ونحن فى سبيلنا أن نتوسع فى التجربة كما قال الميثاق.

قال الميثاق: "إن السلطات الشعبية يجب أن تؤكد وجودها فوق الأجهزة التنفيذية، وفوق السلطة التنفيذية".

موجود البرلمان - مجلس الأمة - فوق السلطة التنفيذية فى الجمهورية، وسيكون فى كل محافظة مجلس شعبى ليكون مجلس فوق السلطة التنفيذية فى كل محافظة، ويكون مجلس رقابة فى كل محافظة؛ وبهذا كل محافظة حيكون لها برلمانها متكون من مجلس شعبى بالانتخاب الحر المباشر، ويكون أعضاؤه يشاركوا.. كل واحد لازم يشارك فى بناء بلده، وكل واحد لازم يشارك فى بناء وطنه، وكل واحد لازم ياخُدْ الفرصة علشان يعمل فى العمل الشاق المضنى اللى احنا بنعمل فيه؛ من أجل تغيير هذا المجتمع.. المجتمع اللى غيرناه وأقمنا فيه الحرية الاجتماعية والحرية السياسية.. المجتمع اللى غيرناه وأقمنا فيه الاشتراكية وأقمنا فيه الحياة الديمقراطية السليمة.. الحياة الديمقراطية السليمة يعنى كل واحد آمن فى حريته، كل واحد آمن فى بيته، ماحدش يقدر يعتقل واحد، مافيش سلطة النهارده لأى واحد فى الجمهورية لكى يعتقل أى واحد ولا لرئيس الجمهورية، الناس اللى هم اعتقلوا فى الفترة اللى فاتت - اللى من قبل مارس

سنة ٥٥ – هُمَّ دول اللى خاضعين للاعتقال، بعد كده ماحدش أبداً يقدر يعتقل أى واحد، الكلام دا موجود، والكلام دا فى الدستور، هى الحياة الديمقراطية السليمة.

واحنا قلنا الحرية للشعب ولا حرية لأعداء الشعب.. أعداء الشعب الرجعيين اللى تآمروا علينا.. الناس اللى تآمروا على الثورة من أول الثورة حريتهم هم اللى مقيدة ودول ناس ما يجوش إلا بضعة آلاف، باقى الشعب لا يمكن لأى إنسان إنه يعتقل أى واحد.

موجود مجلس الأمة بالانتخاب الحر المباشر، موجودة السلطة التشريعية، موجودة سلطة الرقابة فى مجلس الأمة، ستوجد المجالس الشعبية فى كل محافظة، وبعدين حنعمل مجالس شعبية أيضًا فى كل مدينة، وحنعمل مجالس شعبية أيضًا فى كل قرية بحيث إن الشعب كله يشارك من القرية إلى الجمهورية فى كل الأعمال.. بحيث إن كل قرية ناسها هم اللى يقرروا إيه ويعملوا إيه، وكل مدينة ناسها هم اللى يقرروا إيه اللى يعملوه، وفى الجمهورية تكون هناك سلطة تشريع وسلطة رقابة لمجلس الأمة.

دى الديمقراطية السليمة اللى احنا اتكلمنا عليها.. ودى الديمقراطية السليمة كما جاء فى الميثاق، فنحن نسير الآن؛ من أجل تطبيق الديمقراطية السليمة، ومن أجل تطبيق الاشتراكية، وزى ما قلت احنا فى مرحلة بين الرأسمالية والاشتراكية.

والاشتراكية مش بس تأميم، الاشتراكية هى أيضاً عمل؛ لإن احنا إذا أممنا بس، معنى هذا إن الثروة الموجودة هى اللى تتوزع، ولكن هل تكفينا فقط الثروة اللى موجودة؟ لأ، إذًا لازم نعمل.. نعمل مصانع ونعمل إصلاح أراضى، نوسع الرقعة الزراعية، ونزيد التصنيع، ونزيد النقل ونزيد المواصلات ونزيد الخدمات؛ وبهذا نزيد من إنتاجنا؛ وبهذا نزيد من ثروتنا، وبهذا نرفع من مستوى معيشتنا ونرفع من دخلنا القومى.

سرنا فى هذا الموضوع فى السنوات الماضية، السنين الخمسة، اللى فاتت اللى حتنتهى فى يونيه اللى جاى، نكون صرفنا من أجل التنمية، من أجل الخطة ١٦٠٠ مليون جنيه على ٥ سنوات؛ من أجل التصنيع، ومن أجل الإصلاح الزراعى، صلحنا نص مليون فدان، عملنا فى السنوات اللى فاتت ٨٥٠ مصنع – من أول الثورة – وبعدين أقمنا مدارس وأقمنا مستشفيات، وفى الـ ٥ سنين اللى جاية اللى حتبتدى من يوليو اللى جاى، الخطة بدل ١٦٠٠ مليون جنيه صرف أو استثمار، حنصرف أو نستثمر أكثر من ٣ آلاف مليون جنيه، إذًا العمل اللى علينا فى الخطة الجاية عمل مضاعف؛ لأن حنشتغل فى الخمس سنين اللى جاية ضعف اللى اشتغلناه فى الخمس سنين اللى فاتت.. سواء بالنسبة للإنتاج الزراعى، أو بالنسبة للإنتاج الصناعى أو بالنسبة للخدمات.

هنا – أيها الإخوة – فى بلدكم لمحة من المستقبل، بتبين الطريق الذى ينبغى أن نسير فيه علشان نحقق الآمال اللى بنحلم بها، والتى تمثل لنا بالفعل وبالحق مجتمع الكفاية والعدل، المجتمع الاشتراكى.

هنا فيه إشارة الطريق الصحيح، وإشارة للتجربة وإشارة لما تحقق ولما يمكن أن يتحقق، التجربة اللى موجودة فى بلدكم هى درس لآمال الثورة ولمشاكل الثورة، وكلكم عشتوها وشفتوها بعينيكم، التجربة، اللى أنا باقصدها هى المصنع اللى أقيم فى بلدكم.. هذا المصنع أنا زرته النهارده لأول مرة.

الجيل الحاضر، الجيل الحى عاش ورأى ودرس وفهم، وقبل هذا المصنع الذى قفز بشبين الكوم إلى مصاف مراكز الصناعة الكبيرة.. كانت الصورة الموجودة هى صورة مجتمع زراعى متخلف، وكنا فعلاً مجتمع زراعى متخلف، وبعدين بنقول لازلنا برضه فى نواحٍ كثيرة مجتمع زراعى متخلف، لازم نعرف، عايزين نتحول من مجتمع زراعى متخلف إلى مجتمع صناعى، ومجتمع زراعى متقدم يعنى إيه؟ يعنى جزء من الناس اللى بيشتغلوا فى الزراعة بيروحوا يشتغلوا فى الصناعة، وعدد أقل يشتغل فى الزراعة يستخدم الآلات

الميكانيكية؛ وبهذا تتحول الزراعة إلى زراعة متقدمة، وبهذا تتحول الزراعة بحيث تدّى لعدد قليل من الناس فتدى مكسب أكبر، والباقى بيكسب من الصناعة.

بالعمل، والعمل وحده، نستطيع أن نغير هذا المجتمع الزراعى المتخلف، وأن نصنع التقدم.

التخلف مش احنا اللى عملناه.. التخلف احنا اتْوَلَدْنا لقيناه موجود فى بلدنا، التقدم اللى بيجرى الآن احنا اللى عملناه، والتقدم اللى حييجى فى المستقبل احنا اللى حنعمله. واحنا طبعاً يجب ألا نتحرج من أن نشير إلى الماضى ورواسب الماضى الكئيبة على الأرض المصرية، ونقول دا اللى وجدناه، ويكفينا فخراً وعزاً إن احنا نبُصْ للمستقبل، ونقول إن احنا فى المستقبل حنعمل كذا وحنبنى كذا، ونقول إن دا اللى وجدناه، ولكن دا اللى حنتركه، وجدنا مجتمع زراعى متخلف، ولكن حنوجد مجتمع صناعى، وحنترك مجتمع صناعى ومجتمع زراعى متقدم.

هذا الجيل من شعب مصر تصدى لمشاكل كبيرة.. تصدى لرواسب عهود طويلة، واستطاع بالفعل فى عدد قليل من السنين من أن يفجر النور على أرضه، بدأنا محاولات تطوير الزراعة، ولكن لابد لنا من أن ندعم الزراعة بالصناعة، والصناعة هى الأمل الكبير الذى يستطيع قبل غيره - على حد تعبير الميثاق - أن يفى بالآمال الكبيرة لهذا الشعب.. أنا مرة وقفت وقلت بناء المصانع سهل، بناء المصانع الحقيقية مش سهل، ولكن أنا قلت سهل حينما أردت أن أقارنه ببناء الرجال، وقلت إن بناء المصانع سهل، أما بناء البشر فهو الصعب العسير.

الحقيقة بناء المصانع مش صعب.. بناء القيادات الجديدة وبناء الأجيال الجديدة هو الصعب العسير؛ لأن احنا إذا ما عملناش قيادات جديدة وإذا ما خَلَقْناش قيادات لا تنحرف، نبقى لن نستطيع أن نسير فى طريقنا، يبقى المصانع ماتمشيش، ولكن أيضاً بناء المصانع صعب، وأنتم شفتوا جزء من الصورة، قبل ما نبنى بنخطط وبنفكر وبنصمم، التخطيط مش سهل، والتصميم مش سهل،

وبعدين شراء المصنع وإنشاء المصنع والفلوس المطلوبة للمصنع.. كل دى عمليات مَاهيَّاش عمليات سهلة.

قبل كده كانت المصانع القليلة اللى بتبنى مَا بتْبُصّش لخدمة الشعب كشعب ولا لعدد العمالة؛ لإن الرأسمالى كان يهمه أن يحقق الربح الكبير وتكون العمالة قليلة، واحنا النهارده بنبص للعمالة، وبنبص لبناء البلد كبلد، والرأسمالى ماكانش يهمه الإنتاج القومى ولكن يهمه غناه الفردى.

كانت المشروعات قبل كده بتتجه للمشروعات الاستهلاكية، الناس اللى بيستهلكوا فعلاً، وماكانش الرأسمالى بيحس إن مشكلة البطالة أو مشكلة التطوير دى مشكلة، ولكن احنا مشكلتنا كانت إيه؟ هو كان بيبيع للى بيستهلكوا، اللى بيقدروا يستهلكوا، احنا مشكلتنا اللى ما بيقدروش يستهلكوا، الناس اللى مابيدخلهمش دخل، واللى ما يقدروش يستهلكوا، واللى ما يقدروش يجدوا الأموال اللى يشتروا بها حاجتهم، طبعاً كان لابد لنا إن احنا نبنى البلد كبلد، وكان لابد لنا إن احنا نزيد العمالة، وزى ما قلت امبارح إن احنا زدنا العمالة من أربعة ونص مليون عامل إلى أكثر من ٧ مليون عامل، واتجاهنا طبعاً إلى مضاعفة هذا العدد، إذا كنا حَنستَثْمِر ٣ آلاف مليون جنيه فى الخمس سنين القادمة، إذاً العمال فى الزراعة حيزيدوا لأن احنا حنستصلح ٩٠٠ ألف فدان فى الخمس سنين القادمة، تكون الأرض حتزيد، العمال الزراعيين حيزيدوا، والمستفيدين من الأرض الجديدة حيزيدوا.

وفى نفس الوقت حنبقى عملنا ٨٥٠ مصنع فى السنين اللى فاتت، يبقى يمكن حنعمل مصانع أقل فى السنين اللى جاية؛ لأن احنا حندخل فى الصناعة الثقيلة، ولكن حنصرف عليها أكتر وإنتاجها حيكون أكتر.

إذاً الإنتاج العام قبل الربح الفردى دا اللى نبص له، لإن احنا بنشتغل للقطاع العام، الإنتاج لكل الشعب والإنتاج من أجل الشعب.. ماكانتْش العملية من أجل بناء هذا المصنع عملية سهلة، طبعاً كلنا نذكر إن احنا قابلتنا مشاكل فى هذا

المصنع؛ أحد العنابر وقع واتْهَدْ، ولكن دا بيبين صعوبة العمل ولكــن لا يبــين استحالة العمل.. العمل مشى والمصنع اشتغل، المصنع زاد إنتاجه كل سنة عــن السنة اللى قبلها.

كلنا عارفين إن احنا بنواجه تجربة جديدة، ومسئولية جديدة وآفاق جديدة.

وفى التصنيع اللى بنتوسع فيه بهذا الشكل، ممكن تحصل غلطة زى اللــى حصلت فى المصنع بتاعكم.. حاسبنا المسئولين عن هذه الغلطة وصلحنا الغلطة وسرنا فى طريقنا.. ممكن باستمرار يحصل غلط، ولكــن علينــا أن نحاســب المخطئ، وممكن باستمرار يحصل انحراف، ولكن علينا أن نحاسب المنحرف؛ لأن احنا لما نحاسب المنحرف، نستطيع أن نخلق فعلاً القيادات الجديدة الســليمة الصلبة القوية اللى تستطيع أن تقودنا فــى الميــادين السياســية والاقتصــادية والاجتماعية، واللى تستطيع أن تحمل علم هذه الثورة وقيادة هذه الثــورة إلــى المستقبل وتبنى فى المستقبل؛ بحيث تحقق لكم وتحقق لأولادكم الآمال والأمانى اللى بتطلبوها.

كان فيه طبعًا مشاكل التدريب، واحنا بنقيم مصنع علشان نحول جزء مــن الفلاحين إلى عمال صناعة.. بل نحول جزء من عمال التراحيــل إلــى عمــال صناعة.

طبعاً بدأ المصنع بنجاح والنجاح له مشاكله؛ لأن النجاح على طول بيخلــق مجتمع جديد.. المجتمع الجديد اللى موجود حيعوز خدمات والاستهلاك أيضًا فى هذا المجتمع الجديد حيزيد.. هكذا صنعنا النجاح، ووجدنا أمامنا مشاكل النجاح، حنفضل باستمرار نصنع النجاح ونجد مشاكل النجاح ونحل هذه المشاكل وننجح فى حلها ثم نجد مشاكل وننجح فى حلها؛ لأن احنا مش ممكــن الأرض تكــون ممهدة لنا.. مش ممكن نجد كل شىء مبنى طوبة طوبة، كل حاجة لها مشــاكل، النجاح له مشاكل.

وطبعاً لو نبطل نعمل حاجة بتكون فيه مشكلة بطالة، والناس بتبقى مستوياتها المعيشية فى مستويات المجتمع الزراعى المتخلف، ولكن أما بنغير وبناخد عمال من عمال التراحيل أو من عمال الزراعة إلى الصناعة، دَا بيدينا نجاح كبير جدًّا، ثم فى نفس الوقت هؤلاء الناس يحصلون على أجور ويزيد استهلاكهم، ونتيجة زيادة استهلاكهم إن احنا نقابل المشاكل؛ لأن علينا أن نوفر لهم استهلاكهم.

حل هذه المشاكل هو بزيادة الإنتاج، اللى حدث هنا يحدث فى كل مكان آخر فى مصر، زى ما بنينا مصنع هنا وشفتوه، فيه زى ما قلنا ٨٥٠ مصنع اتْبَنُوا وموجودين فى مناطق مختلفة فى مصر.

برنامج الصناعة اللى جاى بيتكلف حوالى ألف و ٣٠٠ مليون جنيه، دا أكثر من كل المبالغ اللى صرفناها حتى الآن فى الصناعة منذ بدأنا عملية التخطيط الصناعى، ولابد أن نعمل، لابد أن نضاعف، إذا كنا عايزين نضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات لازم نعمل، وإلاَّ لن نستطيع أن نضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات.

معنى هذا إن مستوى المعيشة الموجود فى المجتمع الزراعى المتخلف حيفضل مستوى معيشة واطى، معنى إن احنا حنستخدم هذا المبلغ - الألف و ٣٠٠ مليون جنيه - أو أكثر فى الصناعة، إن احنا حنخلق فرص لعمال صناعيين، أكثر من اللى خَدْناهم دلوقت، معنى هذا إن احنا بندرب هؤلاء الناس لمسئولياتهم الجديدة ولعملهم الجديد، معنى هذا إنهم عايزين خدمات، وعايزين مدارس، عايزين مستشفيات، عايزين خدمات، ماكانوش بيحسوا بها وهم فى المجتمع الزراعى المتخلف؛ لأنهم كانوا فعلاً قبل هذا على حافة المجتمع، معنى هذا إن بيزيد الاستهلاك.. لكن الحل الصحيح لمشاكل النجاح هو المزيد من النجاح.. الطريق إلى هذا مش سهل.. زى ما قلت لكم إن علينا أن نواجه واجباتنا ونواجه مسئولياتنا فى المرحلة القادمة، الطريق مش سهل، لا هو سهل فى الداخل ولا هو سهل فى الخارج؛ فى الداخل نحن نخوض تجربة ضخمة كبيرة،

عايزين طبعًا نسير فى مجتمع بدون أن تتحكم فينا البيروقراطيـــة.. وبـــدون أى انحراف.. عايزين نبنى مجتمعنا السياسى، مجتمعنا الاقتصادى.. عايزين نبنـــى بلدنا بدون أن يكون هناك أى انحراف وأن نقوم هذا الانحراف.. عايزين نبنـــى على أسس اشتراكية صحيحة كما جاء فى الميثاق.. عايزين نبنى ومش عايزين تطلع طبقة جديدة.. عايزين نبنى وعايزين. فعلاً نكون أذبنا الفوارق بين الطبقات. فى الداخل احنا بنخوض تجربة كبيرة، فى الخارج أيضًا، لابـــد أن نتـــذكر إن مافيش حد على استعداد إنه يتبرع لغيره، ماحدش بيتبرع للثانى، اللى بيتكلمـــوا على المعونات على سبيل المثال هل احنا أخدنا معونات؟! احنـــا مـــا اخـــدناش معونات.. احنا أخدنا قروض بندفع فيها ٦% و٧%، أخـــدنا قـــروض دفعناهـــا ودفعنا فوقها الفوايد، وأخدنا قروض بندفعها على أقساط وبندفع عليها الفوايد.

وفوق دا طبعاً فى الخارج هناك قوى، يهمها أن يبقى هذا الشـــعب أســـيرًا للتخلف الذى فرض عليه؛ زى إسرائيل وزى قوى الاستعمار، الاستعمار يريـــد أن نكون متخلفين.. دول الاستعمار تريد أن نكون متخلفين علشان إيه؟ علشـــان يستطيعوا إنهم يضغطوا علينا، ويستطيعوا إنهم يمكنونا من أن نغيـــر سياســـتنا، إسرائيل طبعاً عايزه نكون متخلفين؛ لأن كل التنمية اللى موجودة هنـــا معناهـــا حياة لنا ومعناها موت لإسرائيل، وإسرائيل تعتقد أن موتها هو فى تطور العـــالم العربى، وانتقاله من مجتمع متخلف إلى مجتمع صناعى متقدم، طبعاً تقدمنا خطر على الاستعمار، وتقدمنا خطر على إسرائيل.

طبعاً مش سهل أبداً إن احنا نتعامل مع الدول الكبرى.. أنتم بتشوفوا التهديد اللى بنتعرض له كل يوم، واللى بيقول إنه حيوقف المعونة، وألمانيـــا الغربيـــة بتقول إنها حتعاقبنا، وإنهم حيوقفوا المعونة اللى حيدوها لنا.

طبعاً بالنسبة لهذا الكلام، احنا كمان بنعرف إن فيه قوى اســـتعمارية فـــى العالم، زى ألمانيا الغربية، لا تريد لنا التقدم بل تريد لنا إن احنا نقبـــل بكلامهـــا ونقبل ضغطها.. احنـــا لا نقبل الضغط لا من ألمانيا ولا من غير ألمانيا، احنـــا لا نقبل شـــروط لا من ألمانيا ولا من غير ألمانيا، وألمانيـــا ســـلحت اليهـــود،

وماسلَّحتْهُمْش بالثمن! سلحتهم هدايا! ادتهم دبابات هدايا وادتهم أسلحة هدايا، وألمانيا ادت اليهود كل سنة ٣٧٠ مليون دولار فى الـ ١٠ سنين اللى فاتت، كل يوم مليون دولار.

وجَا هذا وأثبت لنا إن ألمانيا لا يمكن بأى حال من الأحوال إلا أن تكون دولة استعمارية، بل هى تمثل الاستعمار الجديد؛ لأن الدولة اللى تروح تدى أسلحة هدايا لإسرائيل علشان يقتلونا بها، فى الوقت اللى تقول لنا إنها ما بتديش إسرائيل أسلحة، فى الوقت اللى بتضحك لنا وتطعننا بخنجر فى ظهرنا، لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تكون دولة مسالمة، ولكنها دولة تسعى للحرب وتقوى أعداء العرب، وتريد لأعداء العرب أن يكون عندهم من الأسلحة المجانية مايمكنهم من أن يقتلوا العرب، ويقضوا على العرب، وعلى آمال العرب وعلى قضية فلسطين.

احنا لم نقبل هذا.. لم نقبل هذا وقلنا إذا استمرت ألمانيا فى هذا.. فسنقطع علاقاتنا بألمانيا الغربية وسنعترف بألمانيا الشرقية، وكانت النتيجة لهذا إن ألمانيا الغربية قررت أن توقف شحنات الأسلحة إلى إسرائيل، ولكن بعد هذا بدأت ألمانيا الغربية فى تهديدنا، احنا قلنا إن احنا لا نقبل التهديد بأى حال من الأحوال، ولا نقبل التهديد بأى شكل من الأشكال، وإن احنا لا نقبل لأى بلد إنها تقول إنها حتْعاقِبْنا. جت ألمانيا بعد كده، وهم بيقولوا عندها عقدة الذنب بالنسبة لإسرائيل، وطبعًا نتيجة لهذا إسرائيل ذَلاَّهم، واليهود ذالينهم، ومِمَرْمَغين وِشُّهم فى التراب، بدل ما كانوا يحافظوا على كرامتهم، قالوا إنهم قرروا الاعتراف بإسرائيل، وقالوا إنهم حيعاقبونا علشان استقبلنا "أولبريخت" بأنهم لن يعطونا مساعدات، رغم إن احنا بنقول إن احنا ما بناخدش منهم مساعدات، واحنا ردينا عليهم بالنسبة لعقابهم لنا زى ما بيقولوا وقلنا إن احنا حنعاقبهم واحنا فعلاً حنعاقبهم عقاب جامد علشان مايمْشُوش فى طريق الاستعمار؛ لأن كلمة العقاب أو كلام العقاب لا يقال إلا من دولة استعمارية، وعلى الأحرار أن يؤدبوا الدول الاستعمارية، وألمانيا الغربية دولة استعمارية.

بالنسبة لهذا الكلام اللى اتقال علينا والتعريض بنا، احنا حنرد لهم الصاع عشرة، مش اثنين.. أكثر.

أما بالنسبة لموقف ألمانيا من إسرائيل.. أنا قلت قبل كده وقلت امبارح إن دا تحدى للأمة العربية كلها وللدول العربية، قلت أول امبارح احنا مش حناخد قرار منفرد، ولابد أن يكون هناك قرار إجماعى عربى بعد مؤتمر القمة الأول، وبعد مؤتمر القمة الثانى، وبعد اجتماع رؤساء الحكومات، وبعد الوعود اللى بذلناها للشعوب العربية.. لازم الدول العربية تثبت وجودها وهل نقبل هذا التحدى الاستعمارى من ألمانيا الغربية، التى تريد أن تقوى المعركة السياسية إلى جانب إسرائيل وتضعف المعركة السياسية العربية؟ وإنهم يقولوا فيه ميزان قوى بين إسرائيل وبين الدول العربية، واجتمع مندوبين الدول العربية، وبحثوا هذا الموضوع، واحنا قلنا إن احنا سنبحث هذا الأمر مع مندوبى الدول العربية.

ألمانيا أمّا أخذت قرارها، كانت بتعتقد أنها تقدر ترشى بعض الدول العربية وإن الدول العربية لن تجمع على أن تتخذ منها إجراء انتقامى، وكان فى هذا استهانة بالدول العربية؛ لأن الدول العربية فى اجتماع الممثلين الشخصيين للملوك والرؤساء أمس أخذوا قرارات تعتبر نجاح فى وجه التحدى الألمانى الاستعمارى للعرب، والقرارات اللى اتخذوها الممثلين للملوك والرؤساء امبارح اللجنة، قالت: إنها توصى بدعوة وزراء الخارجية فى الدول الأعضاء للاجتماع بمقر الجامعة العربية فى الساعة العاشرة من صباح يوم الأحد المقبل الموافق ١٤ مارس ١٩٦٥ للنظر فى المقترحات الآتية التى أجمعت عليها اللجنة، اللى هى لجنة ممثلى الملوك والرؤساء للدول العربية:

أولاً: سحب جميع السفراء العرب من بون فورًا.

ثانياً: إنذار حكومة ألمانيا الغربية الاستعمارية بأن الدول العربية ستقطع علاقاتها السياسية معها، فى حالة قيام حكومة ألمانيا الغربية بإنشاء علاقات دبلوماسية مع إسرائيل.

ثالثاً: التضامن مع الجمهورية العربية المتحدة وقطع العلاقات الاقتصادية والتجارية مع ألمانيا الغربية، إذا ما أصرت على موقفها العدائى من الجمهورية العربية المتحدة.

رابعاً: أن تقدم الدول العربية إنذارًا إلى الدول الكبرى المؤيدة لإسرائيل بقطع التعامل معها، فى حالة استمرارها فى مساندة إسرائيل.

دى القرارات اللى اتخذتها لجنة الممثلين الشخصيين للملوك والرؤساء العرب فى اجتماعها يوم ٩ مارس سنة ١٩٦٥ - امبارح - ومعنى هذا إن الدول العربية ستستطيع أن تواجه أى تحد سياسى.

احنا بقى بالإضافة إلى هذا، حناخد قرارات ثانية زيادة عن الكلام دا بالنسبة لنا فى الجمهورية العربية المتحدة.. احنا بالإضافة إلى هذه القرارات حنعترف بألمانيا الشرقية، وبالإضافة إلى هذه القرارات إذا اعترفت ألمانيا بإسرائيل حنستولى على المدارس الألمانية، واحنا بالإضافة إلى هذه القرارات سنضع كل الأموال الألمانية تحت الحراسة،(هتافات متصلة من الجماهير ناصر.. ناصر) وبعدين عايزين بقى نشوف ألمانيا الغربية حتعاقبنا ازاى؟! مين فينا اللى حَيْشِدْ وِدْنِ التانى؟

أيها الإخوة:

بدى أقول حاجة، بدى أقول حاجة للعرب كلهم، ٣٠% من تجارة ألمانيا الغربية الاستعمارية مع الدول العربية.. فإذا قاطعنا ألمانيا الغربية اقتصاديًا بنحرمها من ٣٠% من تجارتها. النهارده انكشفت ألمانيا الغربية وظهرت على حقيقتها أنها دولة استعمارية، واحنا علينا أن نؤدب الدول الاستعمارية جميعها، احنا علينا إن احنا نكشف الدول الاستعمارية وعلينا فى نفس الوقت زى ما علينا نتصدى لأعدائنا فى الخارج، علينا نبنى فى الداخل، علينا أن نبنى لتحقيق الأمل وعلينا أن نقاتل لحماية الأمل، والأمل كبير، وبنفس المقدار فإن الخطر عليه كبير. هنا - أيها الإخوة - فى بلدكم رأينا إشارة إلى الأمل، إشارة النجاح وإلى

مشاكل النجاح، إشارة إلى المسئوليات الضخمة.. لكن ذلك لا يخيفنا، هذا الجيل قبل التحدى وهو سائر فى طريق الأمل.

التصنيع سوف يؤدى إلى المساعدة على تطوير الزراعة.. المجتمع، الذى يتفاعل فيه الفلاح الزراعى والعامل الصناعى، مجتمع المدينة والقرية وتقارب المستويات بينهما فى خدمات الصحة والتعليم نصل إلى المجتمع السليم المتماسك، المتفاعل المنسجم.. نصل إلى المجتمع القوى، العامل المنتج.. نصل إلى مجتمع الكفاية والعدل فعلاً.. نصل إلى مجتمع الاشتراكية. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٦٥/٣/١١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل العشاء الذى أقيم تكريمًا للملك الحسن الثانى ملك المغرب

■ **يا صاحب الجلالة:**

من دواعى سعادتى أن أرحب بك هنا فى هذا البلد، بيتك ووطنك، وامتداد أمتك العربية العظيمة، التى كتب شعبكم فى المغرب صفحات من أروع وأخلد فصول تاريخها المجيد، ولست أظننى - يا صاحب الجلالة - فى حاجة إلى حديث عن الوحدة العربية تاريخًا ونضالاً ومصيرًا.. تلك أصبحت بدهية من بدهيات الوجود العربى، وحقيقة من الحقائق المسلم بها فى عالمنا المعاصر، بعد ما تأكد من مجرى الحوادث أن إنكارها لا يجدى وأن نسيانها مستحيل.

لكننا ندرك جميعاً - يا صاحب الجلالة - أنه حتى البديهيات وحتى الحقائق تحتاج دائمًا إلى العمل الخلاق، يؤكد قيمتها ويبرز جوهرها، ويدافع عنها ضد غارات قوى السيطرة والاستغلال.. وإننا لنحمد الله أن الحركة الثورية العربية - التى أسهمت فيها أسرتكم بنصيب وافر - قد استطاعت بصدقها وإخلاصها أن تنقل العمل العربى شوطًا هائلاً إلى الأمام؛ برغم مصاعب ورواسب كانت تعترض الطريق، وكادت تسده فى بعض الأحيان.

إن الأمة العربية كلها مازالت تذكر، بالعز والفخر، موقف والدكم العظيم الملك محمد الخامس.. تصديه للاستعمار، واستعداده للتضحية إلى آخر المدى؛ حتى يتحقق للشعب المغربى أمله فى الكرامة والاستقلال، بل إن الأمة العربية

كلها مازالت – إلى هذه اللحظة – متحمسة للقرار الذى اتخذتموه جلالتكم منذ بضعة أيام بإلغاء زيارتكم، التى كانت مقررة لألمانيا الغربية؛ بسبب الطعنة التى وجهتها إلى الأمة العربية كلها بهدايا السلاح إلى إسرائيل.

إن ذلك القرار العظيم – يا صاحب الجلالة – يربط اليوم بالأمس، ويشرف التاريخ الذى عشناه بالحاضر الذى نعيشه، وذلك دائمًا ضمان صادق لسلامة الطريق وصحة الاتجاه، وفيما بين الأمس واليوم.. فإن الطريق حافل بالمعالم المشرقة؛ هناك الدور القيادى العظيم، الذى قمتم به من أجل الحرية والوحدة الإفريقية، وشاهد ذلك مؤتمر الدار البيضاء، الذى كان – ولايزال – علمًا من أعلام العمل الإفريقى المنتصر فى قارة، كان الاستعمار يحسبها متعة له ومرتعًا لمطامعه، وميدانًا لمغامرات الصيد ومخزنًا للمواد الخام. وهناك الدور القيادى العظيم، الذى أسهمتم به شخصيًّا فى إنجاح مؤتمرات القمة العربية، التى بلورت لأول مرة فى التاريخ الحديث إرادة عمل عربى جماعى، ولسوف يثبت تطور الحوادث أن التحام المغرب العربى بالمشرق العربى.. هذا الالتحام الذى تحقق من خلال عمل مؤتمرات القمة، هو من أهم المنجزات التى وصل إليها النضال العربى فى مسيرته الإيجابية المتدفقة مع الثورة وبها. وإنى لأثق – يا صاحب الجلالة – أن هذا اللقاء الجديد بيننا هو جهد آخر، يضاف إلى مهمة تأكيد التحام المغرب العربى والمشرق العربى؛ لكى يتمكنا من صنع المستقبل الواحد العزيز، وإنى لأتطلع باهتمام وتقدير إلى المحادثات التى ستجرى بيننا؛ واثقًا أنها رصيد جديد، يضاف إلى قوة أمتنا العربية وإلى إرادتها، وأرجو أن تقفوا معى تحية للملك الحسن الثانى، متمنين له الصحة والعافية، ولشعب المغرب السعادة والازدهار.

١٩٦٥/٣/١٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بالمنصورة فى حضور الملك الحسن ملك المغرب

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

يسعدنى أن تكون نهاية المطاف فى هذه اللقاءات؛ التى حاولت فيها أن ألتقى بجماهير شعبنا العظيم، قبل أن يقفوا مع ضمائرهم أمام صناديق الاستفتاء هنا فى المنصورة.. هنا فى هذا البلد الذى يحمل من معنى النصر اسمه، ويحمل من تاريخ النصر أشرف التضحيات وأغلاها.

ويقف فى هذا المكان على شاطئ النيل الخالد معنى ورمزاً وعلماً وتأكيداً مستمراً إلى أخر الزمان؛ لأن النصر دائماً للذين يؤمنون بالحرية، والذين يبذلون من أجلها.

وإنه لمن الصدف السعيدة، ذات المعانى العميقة فى نفس الوقت؛ أن يكون معنا الآن هنا، ضيف عربى كريم، وصديق عزيز؛ هو الملك الحسن الثانى ملك المغرب، الذى شارك والده فى قيادة نضال مضنٍ ومنتصر، قامت به جماهير المغرب العظيمة؛ طلبًا للحرية والاستقلال، وهو اليوم يحمل الأمانة، وليس يخالجنى شك فى أنه يسير على نفس الطريق، هى صدفة سعيدة لكن لها معانيها العميقة.. إن الاستعمار الذى حاول أن يغزو مصر مستترًا وراء دعاوى الصليبية، والذى هزم هنا فى المنصورة، كان هو نفس الاستعمار، الذى ظل يتحين الفرص حتى وجد عذرًا واهيًا آخر، يتذرع به لاحتلال المغرب العربى

كله، ولقد كان تضامنناً مع شعوب المغرب المجاهدة، ووقوفنا مع النضال البطولى للشعب الجزائرى؛ من الأسباب التى أدت مباشرة إلى العدوان الثلاثى على السويس.

إن حلقات التاريخ متصلة، ومعارك الحرية تجرى بغير انقطاع، وحلقات التاريخ، واتصال معارك الحرية يعطينا الدليل كل يوم على وحدة الماضى العربى.. ووحدة الحاضر العربى.. ووحدة المستقبل العربى. وهذه الحقيقة الكبرى، وهى الحقيقة الأولى بالنسبة لهذه المنطقة التى نعيش فيها من العالم، وهذا هو الدرس الذى يجب أن يفهمه ويعيه كل الذين يهمهم أن يتعايشوا مع شعوب هذه المنطقة، ويقيموا معها مختلف الصلات: سياسية كانت أو اقتصادية أو ثقافية.. عليهم أن يعوا هذه الحقيقة من التاريخ، ومن معاركه العظيمة، عليهم أن يسمعوها من أصداء هدير الجماهير بين المحيط والخليج، وأى صوت غير صوت الشعوب هنا لا قيمة له؛ هى وحدها محركة الحوادث، وهى وحدها إرادة القدر.

ويسعدنى باسمكم أن أرحب بالوفد العراقى.. رسول العراق الشقيق.. الرئيس عبد السلام محمد عارف.

أيها الإخوة المواطنون:

إن هذه الأمة العربية تطلب الحرية بكل أبعادها الاجتماعية، وهى مصممة عليها بغير بديل، وهى تصادق وتعادى من موقف طلب الحرية والتصميم عليها، هناك مثال قريب؛ إن الاستعمار الفرنسى الذى هُزم هنا فى المنصورة، والاستعمار الفرنسى الذى أرغم على الجلاء هناك فى المغرب، والاستعمار الفرنسى الذى حاول أن يوجه إلينا ضربة يأس حاقدة فى بورسعيد.. هذا الاستعمار وتاريخنا معه لم يمنع من أننا الآن قبلنا بفتح صفحة جديدة للعلاقات بين العرب وبين فرنسا، ونحن نسمع الآن أصواتاً جاهلة تقول إن العرب يسعون إلى صداقة فرنسا؛ لأن فرنسا عاملتهم بالشدة، وذلك أبعد الأشياء عن الواقع. إن

التناقض الخطير بيننا وبين فرنسا.. ذلك التناقض الذى لم يكن يسمح بلقاء، كان هو معركة الحرية فى الجزائر، وفى اللحظة التى انتهت فيها الحرب بانتصار الحرية وبانتصار شعب الجزائر، ولقد اعتبرنا أن التناقض الخطير بيننا وبين فرنسا قد انتهى، ولم نتعجل فى شىء وإنما تركنا العلاقات العربية - الفرنسية تتطور بظروفها الطبيعية.

وليس من شك أن هناك خلافات فى وجهات نظر كثيرة بيننا وبين فرنسا، ولسوف تبقى هذه الخلافات؛ لأن جزءًا كبيرًا منها يرجع إلى اختلاف النظرة لعدد كبير من قضايا العالم المعاصر السياسية والاجتماعية، ولكن انتهاء التناقض الخطير لصالح الحرية، ولصالح شعب الجزائر، ولصالح القومية العربية؛ جعل الباب مفتوحًا لتبادل وجهات النظر، على أساس جديد.

إن هذه الأمة العربية لا تحقد، فضلاً عن أن النصر بطبيعته لا يحقد، هذا هو الدرس الذى يجب أن يتعلمه كل من يريد أن يتعايش مع الأمة العربية، ويقيم معها الصلات، لكن دعاية العدو فى إسرائيل تحاول تشويه الحقيقة، وجدير بالذين يستمعون إليها فى ألمانيا؛ فى بون - فى مناسبة الأزمة فى العلاقات العربية - الألمانية - أن يدركوا إلى أى هوة ينحدرون. إن النصائح الإسرائيلية والمؤامرات الإسرائيلية والخطط الإسرائيلية فعلت بألمانيا الغربية وبالشعب الألمانى ما لم يبق معه فرصة لمزيد من الخزى والعار.. إن مصالح الشعب الألمانى وكرامته أصبحت كالكرة فى أقدام الصهيونية، تلعب بها وتركلها إلى بعيد؛ ثم تطاردها وتركلها من جديد. ولقد كنا دائماً حريصين على الشعب الألمانى؛ برغم كل التصرفات المروعة التى قامت بها حكومته فى بون، والتى فاجأت بها العرب بطعنة خيانة، ليس لها سبب ولا مبرر من مصالح الشعب الألمانى.

أريد أن أشرح لكم مرة أخرى تفاصيل ما حدث؛ لكى يعرف الذين لايعرفون، ولكى يكون الكل على ثقة من الأرض التى يقف عليها العرب، وقد

سمعنا فى الأيام الماضية نغمة تقول إن الجمهورية العربية المتحدة تصرفت فى الأزمة وحدها، ولم تشاور غيرها من الدول العربية، إلا بعد أن تعقدت الأمور.

أولاً: بداية عقد الصفقة وإبقائها سراً.. تصوراتنا أنها كانت صفقة محدودة، ولكن كشفت الظروف أنها أكبر مما نظن، تعرض مجلس الجامعة العربية لهذا الموضوع بحضور تونس، وصدر قرار من مجلس الجامعة العربية، برقم ١٨٨٠ بتاريخ ١٩٦٣/٤/٢، نصه كما يلى:

علاقات ألمانيا الغربية بإسرائيل:

"نظر المؤتمر الدراسة الشاملة التى أعدتها الأمانة العامة عن العلاقات الألمانية - الإسرائيلية، تنفيذاً لقرار مجلس الجامعة، رقم ١٨٨٠ بتاريخ ١٩٦٣/٤/٢، وأحاط بسياسة إسرائيل فى استغلال الإمكانات الألمانية الواسعة لخدمة أعمال الصهيونية العدوانية، ومطامعها التوسعية والاستغلالية، وكيف تتخذ من ألمانيا الغربية أكبر عون لها اقتصاديًا وعسكريًا؛ فى خدمة مآربها غير المشروعة.

ويوصى المؤتمر بما يلى:

أن تقوم الدول العربية منفردة فى عواصمها - ومجتمعة بواسطة ممثليها فى بون، والأمين العام للجامعة فى القاهرة - بتوجيه نظر حكومة ألمانيا الاتحادية إلى ما يترتب على تنمية علاقاتها بإسرائيل، وتقديم المساعدات المالية والعسكرية إليها من أضرار جسيمة بالعلاقات الألمانية - العربية، مع توجيه النظر بصفة خاصة إلى تصريحات بعض المسئولين وكبار الألمان؛ التى تكشف عن نية الاعتراف بإسرائيل، وتبادل التمثيل الدبلوماسى معها، وعن المساعدات العسكرية الألمانية الخطيرة لإسرائيل؛ أداة التهديد لأمن المنطقة العربية وتقدمها ولسلام العالم، مع الإشارة إلى أنه فى حالة حدوث تطورات جديدة فى علاقات ألمانيا الغربية بإسرائيل، أو عدم الاستجابة للمساعى العربية؛ ستضطر الدول العربية إلى إعادة النظر فى العلاقات العربية - الألمانية".

هذا القرار اتخذته الجامعة العربية بتاريخ ٢ إبريل سنة ١٩٦٣.. فى صيف سنة ١٩٦٤ حدث تطور خطير فى العملية؛ أضيفت إلى الصفقة ٢٠٠ دبابة جديدة، ومفاوضات لزيادتها إلى ٣٠٠ دبابة، هذا هو وضع خطير.

أول من تنبه إلى هذا سفراء الدول العربية فى بون، عقدوا مؤتمرًا فى أول شهر نوفمبر سنة ١٩٦٤، ثم بعد ذلك فى ١ و٥ و٧ ديسمبر سنة ١٩٦٤، وأصدروا التوصية التالية:

"يوصى السفراء العرب فى بون بالإجماع بضرورة عقد اجتماع استثنائى عاجل لمجلس جامعة الدول العربية، على مستوى وزراء الخارجية؛ لبحث موضوع العلاقات الألمانية - الإسرائيلية. ويرى السفراء العرب فى بون ضرورة قيام الدول العربية باتخاذ موقف عربى موحد، متضامن بشكل كامل.. يضع سياسة عربية واضحة تجاه ألمانيا وموقفها من إسرائيل، وضرورة القيام برد فعل موحد قوى وحاسم على مسلك ألمانيا تجاه إسرائيل؛ خاصة فى موضوعات تبادل العلاقات الدبلوماسية والاتفاق العسكرى، ومساندتها لإسرائيل، كما يرون مجابهة اتخاذ ألمانيا لأى خطوات؛ لدعم إسرائيل بخطوات عربية مقابلة تجاه ألمانيا الغربية، وبذل المساعى لدى الدول الصديقة لاتخاذ نفس الموقف، بعد اتخاذ التوصيات اللازمة من مجلس الجامعة".

دا فى ٧ ديسمبر سنة ١٩٦٤، حتى فى هذا الوقت كنا نريد التأكد.. لم نكن نتصور إمكان توجيه هذه الطعنة إلى العرب من ألمانيا، العلاقات العربية - الألمانية كانت طيبة دائمًا، لماذا إذًا تقدم ألمانيا على هذه الجريمة.. جريمة إعطاء السلاح؟ ليس هناك شك فى الهدف منه؛ أن يعطى هذا السلاح فى سنة خطيرة بالنسبة للعرب، وبعد قرارات عربية واضحة وصريحة، قلنا فيها وقال الأقطاب العرب إنهم سوف يحددون موقفهم من كل دولة، على أساس موقفها من نضالهم الشرعى فى فلسطين.

لماذا أعطت ألمانيا إسرائيل هذه الأسلحة فى هذا الوقت؟ طلبنا إيضاحات من ألمانيا، ولكنهم بدل الإيضاحات عرضوا علينا قروض.. عرضوا علينا عروض.. عرضوا علينا دعوة للزيارة، واعتبرنا هذه رشوة.. نحن بلد نؤمن بالمبادئ.. ليس هذا هو الموضوع؛ الموضوع مش موضوع قروض، هذا البلد يؤمن بالمبادئ، وبغير المبادئ لا تقوم له قائمة، هذا البلد وهذا الشعب، بل الشعب العربى كله لا يؤمن بالمساومات ولا بأسلوب المساومات؛ لأن أسلوب المساومات يتنافى مع المبادئ، التى آمنا بها.

أيها الإخوة المواطنون:

أسلوب المساومات لا يحقق الأهداف، ولن يتحقق هدف أبداً بأسلوب المساومات.. ليست الحرية بيعًا وشراء، وإذا كنا حنعامل ألمانيا بأسلوب المساومات، ونساومها علشان تدينا ماركات أو دولارات.. هل نستطيع أن نحافظ على قيمتنا فى العالم؟ أنا على ثقة إن ألمانيا تستطيع إنها تقول لنا الدولة اللى تسكت فى هذه الأزمة، واللى تخرج عن الإجماع العربى نديها ١٠ مليون دولار أو ٢٠ مليون دولار أو ٣٠ مليون دولار. ولكن حناخد الـ ١٠ مليون دولار نظير إيه؟ نظير شرفنا، نظير مبادئنا، نظير هيبتنا، نظير كرامتنا.

إننا – أيها الإخوة – لن نساوم فى قضايا العرب، ولن نساوم فى قضية فلسطين.. إننا لن نساوم أبداً؛ لأن أسلوب المساومات لم ترض عنه الأمة العربية، ولن ترضى عنه أبداً.

كانت الأمة العربية تحقق أهدافها وتصل إلى سبيلها. هناك فى المغرب، لم يقبلوا بالمساومات، ونفى الملك محمد الخامس، وأنزل عن العرش؛ لأنهم حققوا أهدافهم وثار الشعب.. لم يقبل المساومة؛ وبهذا أعاد الشعب العربى فى المغرب الملك محمد الخامس إلى العرش – رغم أنف الاستعمار – بدون مساومة وبدون مساومات.

أيها الإخوة المواطنون:

هذا هو موقفنا.. إن من يتحججون اليوم أننا لم نتشاور؛ إنما يتبعون أسلوب المساومات، إننا تشاورنا فى الماضى.. تشاورنا فى سنة ٦٤ – فى ديسمبر سنة ٦٤ – وفى إبريل سنة ٦٣ صدرت قرارات من الجامعة العربية عن موضوع فلسطين فى شهر ٤ سنة ٦٣، كانت هناك قرارات إجماعية من الدول العربية، وفى ديسمبر الماضى كانت هناك قرارات إجماعية من ممثلى الدول العربية، وفى شهر يناير سنة ٦٥ اجتمع مؤتمر رؤساء الحكومات العربية، وقرر مجلس رؤساء الحكومات العربية فى دور اجتماعه الأول بالقاهرة، فى الفترة من ٩ إلى ١٢ يناير سنة ٦٥، أصدر ١٦ قرارًا؛ من بينها علاقات ألمانيا الغربية بإسرائيل.. نظر المجلس فى تقرير الأمين العام بشأن علاقات ألمانيا الغربية بإسرائيل، وأحيط علماً بعزم الحكومة الألمانية الغربية الاتصال بالدول العربية الأعضاء منفردة فى هذا الشأن، وقرر اتباع خطة عربية موحدة؛ لمواجهة احتمالات تبادل ألمانيا الغربية التمثيل الدبلوماسى أو القنصلى مع إسرائيل، أو دعمها بالمزيد من مجهودها الحربى العدوانى ضد العرب.

وقرار آخر.. تنظيم علاقات الدول العربية بالدول الأجنبية، على أساس مواقفها من قضية فلسطين.. نظر المجلس – مجلس الحكومات العربية – فى دور اجتماعه الأول بالقاهرة، فى الفترة من ٩ إلى ١٢ يناير سنة ١٩٦٥، تقرير الأمين العام بشأن تنظيم علاقات الدول العربية بالدول الأجنبية، على أساس مواقفها من قضية فلسطين، واستذكر قرار مجلس الملوك والرؤساء العرب فى دورته الثانية استكمال الدراسات السياسية والاقتصادية لعلاقات الدول العربية بالدول الأجنبية؛ تمهيدًا لتنفيذ المبدأ المعلن فى الدورة الأولى، والمتضمن تنظيم علاقات الدول العربية بالدول الأجنبية، على أساس مواقفها من قضية فلسطين.. وقرر أن تبادر الدول الأعضاء، التى لم تزود الأمانة العامة بالبيانات الاقتصادية المطلوبة، إلى المبادرة بتزويدها بها فى أقرب وقت ممكن؛ حتى يتسنى إعداد الدراسات الفنية المطلوبة، وعرض نتائج البحث على المجلس فى دورته المقبلة.

كل شيء واضح، مفهوم أمام الجميع، ولابد من العمل.. كان هناك دعوة من الكل بالعمل، لو وقف كل واحد وطلب من الآخرين أن يتصرفوا لا نصل إلى شيء.. كان الواجب يدعو الذين يقدرون على الحركة أن يتحركوا، تحركت الجمهورية العربية المتحدة وقالت لألمانيا لابد من إيقاف صفقات السلاح وإلا سنعترف بألمانيا الشرقية، وكانت النتيجة أن ألمانيا الغربية أوقفت صفقات السلاح، وساندتنا فى هذا الدول العربية، ولكن أرادت ألمانيا أن تجعل الموضوع هو زيارة "أولبريخت"، ووضعوا نفسهم فى موضوع الحساب والعقاب. قابلنى السفير الألمانى وكلمته بصراحة، وأوضحت موقفنا، ووضعناهم فى الوضع الصحيح، وفى هذه الفترة - بدافع بقية من الحرص على الشعب الألمانى - وجهت أحاديث للصحافة الألمانية، وفى التليفزيون الألمانى، أشرح الحقيقة، وأشرح موقفنا، الذى كنا فيه مصممين على الوصول إلى أخر المدى، وتراجعت ألمانيا الغربية عن قرار تصدير السلاح لإسرائيل.

كان أسلوب ألمانيا هو نفس الأسلوب الاستعمارى؛ كانت تحاول بالرشوة وبالعروض - عروض القروض - تفريق الموقف العربى، عزل الجمهورية العربية المتحدة.. كانت تحاول توزيع رشاوى صغيرة، وكانت فى نفس الوقت تحاول إرهابنا، أو تصور أنها ترهبنا، نحن لم نقل أبدًا - أيها الإخوة - إننا إذا قاطعنا ألمانيا فستموت ألمانيا، ولكنى أقول إذا لم يقف العرب يدًا واحدة فسيموت العرب، وإن العرب لابد أن يقفوا يدًا واحدة.

إننا - أيها الإخوة - فى هذه المعركة.. هذه المعركة ليست بأى حال من الأحوال معركة عبد الناصر مع ألمانيا، وليست معركة مصر مع ألمانيا، ولكنها معركة العرب مع ألمانيا الغربية الاستعمارية. ألمانيا الغربية الاستعمارية قررت أن تقطع عنا المساعدات، وأن توقف التعامل معنا، وهذا لا نطلب من أى شخص أن يتعاون معنا فيه، ولا نطلب من أى دولة عربية أن تقف معنا فى مواجهة هذا الموقف.. نحن على ثقة بأننا نستطيع أن نجابه هذا الموقف.

ولكن ألمانيا الغربية قررت الاعتراف بإسرائيل. والعرب فى شهر إبريل سنة ٦٤، اجتمعوا فى الجامعة العربية، وقرروا أن ألمانيا إذا اعترفت بإسرائيل، أو إذا أقامت حتى تمثيلاً قنصلياً.. فإنهم سيتخذون من ألمانيا موقفًا شديدًا يتناسب مع اللطمة التى توجهها للعرب.

وحينما اجتمع رؤساء الحكومات العربية من ٩ إلى ١٢ يناير سنة ٦٥، قرروا أن يواجهوا ألمانيا، إذا استمرت فى تقديم السلاح إلى إسرائيل، أو إذا اعترفت بإسرائيل، وسفراء الدول العربية اجتمعوا فى ديسمبر سنة ١٩٦٤ فى بون، وقرروا أن تتخذ الدول العربية موقفًا شديدًا مع ألمانيا، إذا استمرت فى مد إسرائيل بالسلاح، أو إذا اعترفت بإسرائيل؛ إذًا إن من يقول اليوم أننا قمنا بمواجهة ألمانيا بدون أن نتشاور مع الدول العربية، إنما يريد أن يموه على العرب، ويحول المعركة إلى معركة أخرى.

إننا نعلم أن ألمانيا تحاول بالرشاوى الصغيرة أن تفرق صفوف العرب.. إن ألمانيا تحاول بالدولارات أن تصفى القضية الفلسطينية العربية.. إن قضية إسرائيل ليست قضية مصر وحدها، ولكنها قضية الأمة العربية جميعاً، ونحن هنا فى الجمهورية العربية المتحدة سنسير فى طريقنا؛ حتى لو سرنا وحدنا.

إننا – أيها الإخوة – لن نتنكر للمبادئ أبداً، إننا – أيها الإخوة – لن نقبل طريق المساومات.. مهما كان اسمها، ومهما كانت عناوينها، إن المساومات تتنافى مع المبادئ، ونحن سرنا على المبادئ وسنسير على المبادئ.. قلنا ألف مرة ونقول الآن إننا سرنا على المبادئ وسنسير على المبادئ.. سنقطع علاقاتنا بألمانيا الغربية إذا اعترفت بإسرائيل، وسنعترف بألمانيا الشرقية، إذا اعترفت ألمانيا الغربية بإسرائيل، وسنضع جميع أموالها تحت الحراسة.

أيها الإخوة المواطنون:

إن النغمة التى سمعناها منذ أيام؛ أننا لم نتشاور مع الدول العربية.. إن هذه النغمة ليست بالسبب الحقيقى؛ لأن التشاور كان فى الجامعة العربية، ولأن القرارات كانت فى الجامعة العربية.

أيها الإخوة المواطنون:

جاءت الآن ساعة امتحان الإرادة العربية الجماعية.. هذا الوقت ليس وقت الفلسفة، ولكنه وقت الحسم.

أيها الإخوة المواطنون:

ليس هذا الموقف موقف المساومات وموقف المراحل.. ولكنه موقف التصرف.. إسرائيل – وهى دولة واحدة وليست في مثل قوتنا – لم تقبل اعتراف ألمانيا الغربية بها، ولكنها وضعت شروطاً.

أيها الإخوة المواطنون:

أقول هذا لأهمية الاجتماع، الذى سيعقد غدًا من وزراء الخارجية العرب، التوصية، التى أعدها ممثلو الملوك والرؤساء العرب هى فى الواقع حد أدنى لما يجب أن يصدر عن إرادة عربية موحدة، ونحن قلنا إننا سوف نزيد فوقها مادام ذلك فى مقدورنا.

أيها الإخوة المواطنون:

إن العرب لن يذوقوا الهزيمة مهما كان فيهم من خوارج.. إن الأمة العربية لابد أن تنتصر؛ لأن المبادئ لابد أن تنتصر، والمساومات لابد أن تنهزم.

أيها الإخوة المواطنون:

وأنا واقف معكم فى هذه المدينة، التى تحمل من معنى النصر اسمها، وتحمل من تاريخ النصر أشرف الصفحات وأغلاها.. أثق ثقة كاملة أن القومية العربية سوف تنتصر فى هذا الامتحان الذى نواجهه، وسوف تثبت إرادتها، وسوف تثبت جدية مواقفها.. إن ذلك سوف تكون له قيمة مضاعفة فى هذه الظروف.

إن الذين يفكرون بالعدوان على العرب، يجب أن يكونوا على علم بأننا على استعداد للرد، وعلى استعداد للردع.. إن هذا الجيل العربى على موعد مع القدر؛ فعليه مسئولية المرحلة الحاسمة فى مواجهة العدو الخارجى ومؤامراته، فى مواجهة الاستعمار وفى مواجهة إسرائيل، فى مواجهة سياسة المساومات. إن الشعب العربى عليه هذه المسئولية الكبرى فى هذه المرحلة الحاسمة.. الشعب العربى عليه مسئولية البناء.. بناء المجتمع، بناء الزراعة المتطورة والصناعة القوية؛ لتكون الدولة الاشتراكية الأمل الذى نسعى إليه، لا استغلال ولا ظلم. إن كل فرد منكم آمن بهذه المبادئ، ويعمل من أجل هذه المبادئ.. إننا يجب أن نساهم المساهمة الإيجابية فى أمور العالم، وفى العمل نحو التقدم ونحو السلام.

أيها الإخوة المواطنون:

إن علينا مسئوليات كبرى فى مواجهة إسرائيل، وفى مواجهة الاستعمار؛ ومن أجل البناء.

أيها الإخوة المواطنون:

لقد أردت بكل ما عرضت أمامكم هنا، وأمام إخوانكم من قبل فى أسيوط والمنيا وشبين الكوم.. أن أضع أمام الشعب صورة كاملة لمسئوليات المرحلة المقبلة؛ مرحلة كلها عمل.. مرحلة كلها نضال.. مرحلة كلها تضحيات، لكننا فى هذه المرحلة – أيها الإخوة – نقترب من الآمال، التى تراود هذا الشعب، والتى تراود أمته العربية.

وفيما يتعلق بى – أيها الإخوة – فقد قلت من قبل.. فيما يتعلق بى، لقد قلت من قبل، وأقول الآن: إن هذا الشعب منحنى ما لم أكن أتصوره يومًا أو أحلم به، وليس لى مطلب إلا أن تتاح لى الفرصة للخدمة العامة؛ فى أى موقع يرى الشعب القائد أن أقف فيه. والله يوفقكم أيها الإخوة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٦٥/٣/١٦

بيان الرئيس جمال عبد الناصر

من قصر القبة بمناسبة انتخابه لفترة رئاسية جديدة

■ **أيها الإخوة المواطنون :**

لقد رأيت الإشارة، وسمعت الكلمة، وتلقيت إرادة الشعب القائد كما عبر عنها فى نتيجة الاستفتاء على رئاسة الجمهورية يوم أمس، وسأقف – بعون الله ومشيئته – حيث طُلب إلىّ أن أقف، وإنى لأشعر بعرفان غير محدود لجماهير شعبنا العظيمة المناضلة، التى تمنحنى فى كل يوم من رضاها ما يفوق طاقتى على الوفاء، ولست أملك غير عملى وحياتى، وأحس مخلصًا أن عطاء الأمة أغلى من عمل وحياة أى فرد مهما صدق وتفانى، وإنه ليريحنى إدراكى لحقيقة أن الشعب منح وأعطى لهدف ولعمل ولمسئولية.

فلقد كانت تحديات المرحلة المقبلة فى النضال الوطنى هى – فى واقع الأمر – موضوع الاستفتاء ومضمونه، ولقد كان حرصى كله قبل الاستفتاء على أن تكون الحقيقة فى كمالها وجلالها أمام الجماهير، بأقصى ما يمكن من الصفاء والوضوح.

إن المرحلة القادمة هى المرحلة الحاسمة؛ لأنها التثبيت النهائى لكل ما بدأناه، والتدعيم القوى لكل الخطط المحققة لآمال أجيال، كافحت وضحت لتكون الحرية القادرة على بناء التقدم والقادرة على حماية السلام، هى مرحلة بناء الصناعات الثقيلة قاعدةً للتحول والبناء الاشتراكى.. هى مرحلة الرد والردع

لأخطار العدوان الاستعمارى والصهيونى، على اختلاف وسائل العدوان، هى مرحلة التمكين للحتمية التاريخية للوحدة العربية؛ لتؤدى دورها خلاقًا وتقدميًا.

أيها الإخوة المواطنون:

إن الإشارة والكلمة والإرادة الشعبية التى أظهرتها نتيجة الاستفتاء؛ كانت لهذا كله ومن أجله، ولم تكن تأييداً أو تقديراً لفرد. وإذ كنت أسائل نفسى أحيانًا: ألا يتحمل هذا الجيل أمانة لم يتحملها جيل من قبل؟ فلقد كانت حركة النضال اليومى للجماهير تؤكد لى – فى كل لحظة – أن هذا الجيل هو الذى اختار قدره بالثورة، وهو الذى رسم لنفسه الطريق وحدد الهدف.

كانت الآمال طموحة، وكان طموحها هو نفسه مسافة الرحلة إليها، وهو نفسه سبب التعرض الطويل للأخطار.. لكن هذا الجيل عقد عزمه منذ صنع الثورة على أنه لابد من اللحاق بالأحلام الضائعة، ولابد من الوصول إلى مستوى التقدم المقبول عالميًا؛ بل وإنسانيًا.

ولقد كانت نتيجة الاستفتاء تأكيدًا جديدًا لذلك كله أمامنا وأمام أمتنا العربية، وأمام الأصدقاء والأعداء على حد سواء؛ عهدًا ووعدًا بالاستمرار فى الأداء المسئول والخلاق لدور الطليعة والقاعدة لأمة عربية واحدة، تعيش وتجاهد بالحق وبالخير، لمكانها الطبيعى والشرعى تحت الشمس.

وأمام الأصدقاء.. فإن نتيجة الاستفتاء كانت رسالة أخوة وتضامن؛ لأننا حيث كنا دائماً وحيث سنكون أبدًا؛ أنصارًا للحرية ودعاة للسلام وحملة لرسالة التقدم.

وأمام الأعداء، فإن دلالة نتيجة الاستفتاء لا تخفى على أحد.. دلالتها الأولى والأخيرة أمامهم أن هذا الشعب لا يتردد ولا يخاف، وأنه على استعداد لقبول التحدى فى أى ميدان يفرض عليه فيه القتال؛ دفاعًا عن وطنيته وقوميته.. دفاعًا عن مجتمعه الذى يقيمه على دعائم الكفاية والعدل.. دفاعًا عن قيمه الروحية والحضارية.

أيها الإخوة المواطنون :

أريدكم أن تعرفوا فى نفس الوقت معنى هذه النتيجة، التى أسفر عنها الاستفتاء بالنسبة لى، وإنى لأرجوكم عذرًا فى هذا الحديث عن النفس: إن هذه النتيجة تضع على كتفى أمانة كبيرة وغالية، وإذا كنت أشعر بأن ثقتكم سند وعضد؛ فإنى أريد – أمانةً ومكاشفةً – أن أطلب إليكم ألا تكون هذه النتيجة تفويضًا مطلقًا لى.. أريدكم معى فى كل يوم، بل أكثر من ذلك أقول لكم: إننى فى حاجة إليكم معى فى كل يوم. إن طبيعة المرحلة القادمة وآمالها ومخاطرها تفرض ذلك؛ كذلك تفرضه الضمانات، التى يجب أن نوفرها للدوام والاستمرار؛ خصوصًا وأبعاد العمل الوطنى تتسع.. كذلك فإن بعض مهام المرحلة الجديدة تقتضى تغييرات ثورية داخل البشر، تتلاءم مع التغييرات الضخمة، التى حدثت فى مواقع القوى فى المجتمع.

إن المرحلة الجديدة – كما قلت – ليست مجرد استمرار لمراحل سبقت، وإنما هى ثورة بُعدُها فى تعزيز الديمقراطية، وتحقيق أكبر قدر ممكن من كفاءة الإنتاج والخدمات تحت الإدارة والرقابة الشعبية.. لذلك أريدكم جميعًا وبغير استثناء معى.. أحتاج فكركم مع فكرى، وضمائركم مع ضميرى، وأيديكم مع يدى.

ويا وطن الحرية والأحرار سلمت دائمًا، وظللتك إلى الأبد رايات العزة والعدل والتقدم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٥/٣/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى القصر الجمهورى لأعضاء مجلس الأمة

الذين جاءوا للتهنئة؛ بمناسبة أدائه اليمين الدستورية أمام مجلس الأمة

■ أنا فضلت أشوفكم مع بعض بدل ما نسلم محافظة محافظة وتمشوا.. أعبر لكم عن شكرى وأكلمكم عن أمل الشعب فى المرحلة القادمة، وأنتم شركاء فى السلطة، أمل الشعب فينا كبير قوى وعلينا إن احنا نبذل كل ما فى طاقتنا وأكثر مما فى طاقتنا لنرضى هؤلاء الناس.. حتى نعوضهم عن الحب اللى ادُّهُولنا، الحب دا اللى شفناه فى المحافظات.. واللى شفناه من الناس عبارة عن أمل، احنا لغاية دلوقت بعد ١٢ سنة، نقدر نقول إن احنا عملنا قاعدة، لكن لم نحقق فعلاً العدالة الاجتماعية الكاملة والحياة الكريمة لكل إنسان.

فيه ناس كتير استفادت من الثورة، ولكن فيه ناس كتير لسه عايشة فى آثار التخلف اللى مضى.. كل هؤلاء الناس عندهم أمل.. الأمل فى مجلس الأمة.. فى الاتجاه الاشتراكى.. فى الحكومة.. فى الرئيس اللى انتخبوه.

علشان كده الحقيقة لازم نِدّى مثل كبير جدًا فى تجربتنا الديمقراطية، التى عبرنا عنها بالديمقراطية السليمة، فإن احنا نقدر نحقق لهؤلاء الناس بعون الله هذا الأمل.. قدامنا فى مجلس الأمة أربع سنين؛ لأن انتم بقى لكم سنة دلوقت، ونقدر ندى فى الأربع سنين دى.. نقدر نِدّى كتير قوى. سبيلنا هو الديمقراطية السليمة، واحنا أما بنقول الديمقراطية.. الديمقراطية الاشتراكية نعنى فعلاً

الديمقراطية، والديمقراطية الاشتراكية.. القاعدة الشعبية سليمة والحمد لله، وأنا شفت فى جَوْلاتى – ولو أنها محدودة – ناس كويسين جدًّا.. كويسين بشعورهم.. بحماسهم.. بعواطفهم، ولكن طبعاً لما بِنْبُص فى الصعيد وفى الأرياف؛ نجد إن لسه عايزين نشتغل شغل كتير، أكتر من الشغل اللى عملناه للناس دول اللى أنتم بتشفوهم لما تروحوا الأرياف، ونقدر نعمل، ونقدر نشتغل، ونقدر نحقق لهؤلاء الناس كلنا.

الوحدة الوطنية نجحت نجاح باهر، ولكن هذا لا يمنع من إن احنا نكتشف العيوب اللى موجودة ونقومها، ونكتشف الانحراف الموجود، ونقوم هذا الانحراف لغاية ما نعمل مؤتمر الاتحاد الاشتراكى زى ما قلت لكم، أنا أعنى كل كلمة قلتها فى إن أنتم عليكم واجب كبير.

فيه كلام طلع فى الجرايد عن تعديلات وعن... إن هذا الكلام لا أساس له من الصحة؛ لأن أنا مافيش فى رأسى خطة لغاية دلوقت، أنا كلفتكم فى أخر اجتماع اجتمعنا فيه كهيئة برلمانية، إنكم تنزلوا للبلد وتشوفوا وحتيجوا وتتكلموا، بعد العيد إن شاء الله بنعمل اجتماع معاكم وأنا مش حاتكلم فى هذا الاجتماع، كل واحد فيكم يكون مستعد انه يتكلم على اللى شافه إيه، ومشاكل الناس إيه، ومشاكل الناس لازم نحلها؛ وإلا نكون قصرنا فى القيادة والأمانة التى اِدُوهَالْنا هؤلاء الناس.. القيادة هى معرفة مشاكل الجماهير ثم حلها، إذا عرفنا مشاكل الناس وما حَلِّيناهاش نكون قيادة فاشلة، وإذا ما عرِفْناش مشاكل الناس مش حنقدر نحلها. إذًا العملية مش أشخاص.. مش مين يمشى مين، ييجى زى بعض الجرايد ما حاولت على أساس زمان إنها تقول تغيير كذا، ودا طالع والإشاعات اللى طالعه، الكلام اللى باقوله لكم إن مافيش خطة.. عايزين نقعد نتكلم ونشوف مشاكل الناس، ثم ما هى السبل إلى حل هذه المشكلة، ثم نضع أسس ومبادئ وبعدين باكلمكم فيها فى جلسة ثانية للمرحلة القادمة، على أساس المبادئ الخمسة التى اتكلمت فيها يوم الترشيح، وبعد ما نوضع الأسس والمبادىء ونشوف المثل اللى قلته.. ليه نجحنا فى قناة السويس، ولم ننجح فى القصر العينى؟!

وأنتم عايزكم تجاوبوا على هذا السؤال يعنى فى الجلسة اللى حنعملها تقولوا إن هو القصر العينى مثلاً، قد تكون المستشفيات فى المحافظات بهذا الشكل أو أكثر، ليه؟.. هل احنا عاجزين؟ لا احنا نقدر، مافيش حاجة ما نقدرش نعلمها.. كل حاجة نقدر نعملها.

لكن لازم نعرف إيه العيوب وإيه المشاكل، وأنا باعتقد إنكم أنتم كممثلين للشعب وأنتم اللى بتختلطوا بالناس وبتعرفوا مشاكلهم بتقعدوا بتشخصوا.. كل واحد ينسى نفسه، ينسى مشكلته مع المحافظة، ما نتكلمش زى الجلسة اللى فاتت.. ننسى مشاكلنا فى داخل لجان الاتحاد الاشتراكى، أى ناس يقعدوا مع بعض لازم يختلفوا، وقد يكونوا أصدق الأصدقاء، واحنا لما بنقعد مع بعض أنا لى رأى، وعبد الحكيم له رأى، وكل واحد له رأى، لكن طول عمرنا رأينا مستقل واحنا علاقتنا أكثر من الإخوات.

هذا لم يؤثر على علاقتنا لأن هو دا الأساس.. الأساس فى العمل من أجل رسالة كبيرة؛ اللى هى البلد، وأنا باشتغل لنفسى أبقى أنا حر، لكن البلد لا هى بتاعتى ولا هى بتاعته ولا هى بتاعة حد، البلد بتاعة ناسها. علشان نتكلم عن البلد، وعلشان نبحث أمور البلد يبقى لازم يقول رأيه بصراحة، يقول لى لا.. رأيك مش كده، وأنا رأيى كده، وأنا مش موافق على رأيك، وإلا نبقى مقصرين فى حق هذا الشعب اللى ادانا ثقته.. الشعب ادَّاكم ثقته وانتخبكم، وأنتم بتمثلوا تحالف قوى الشعب العامل.

على هذا الأساس لازم ننسى حاجات كتير، بنختلف وننسى الاختلاف.. ونفكر فى الشعب اللى اداكم ثقته، واداكم حبه، واداكم أصواته، اداكم أمله أيضاً؛ لأنه سلمكم كل آماله علشان تحققوها، سلمنا آماله علشان نحققها، يبقى شغلنا الأول والأخير إن احنا نحقق هذه الآمال على صحتنا، لازم نعمل على تحقيقها على التعب.. على أى شىء، وبهذا يكون كل واحد فينا أرضى ربنا و أرضى نفسه.

أنتم النهارده تعتبروا القيادة الأولى.. القيادة الأساسية، الكلام اللى أنا قلته مع القادة أقصده وباقصد فعلاً إن حد منكم يروح ويشوف ويراقب ليه؟ لكن ازاى نخدم الشعب؟ يجب أن نقوم الانحراف، ويجب أن نراقب وندى الناس مسئوليات، وبعدين اللى ينحرف يجب إن احنا نعاقبه، مافيش حد يكون كبير عن المسئولية.. مافيش حد يكون كبير عن المؤاخذة إذا أخل بهذه المسئولية وانحرف.

احنا الحقيقة كدولة أخذنا مسئوليات كبيرة بالتطبيقات الاشتراكية، ما بَقتِش دولة موظفين، لا، بل دولة مؤسسات.. دولة شركات، وكل مجتمع فيه الوحش وفيه الكويس، لكن هذه المؤسسات وهذه الشركات تخدم المجتمع كله، اللى بيخدم لازم إن يكون كويس وقادر على الخدمة.

احنا لوحدنا لن نستطيع إن احنا نعمل هذا العمل بأجهزة رقابة.. أنتم كجهاز رقابة تستطيعوا إنكم تعملوا لغاية لما نأخذ على إن مال الحكومة مش مال سايب، ونأخذ على إن مال الحكومة هو مال الشعب، واللى يهمل فى مال الحكومة يكون خان الشعب؛ لأنه مال فلان وعلان، ومال كل واحد من الناس اللى احنا بنشتغل لهم. بنشتغل النهارده وبنعمل علشان نحقق لكل واحد عمل شريف يقدر يعيش به عيشة شريفة وعيشة كريمة؛ سواء بالنسبة للفلاحين أو بالنسبة للعمال أو بالنسبة للمثقفين، ما باشتغلش النهارده علشان ناس تعمل أملاك وناس تعمل ثروات، بل الخط اللى احنا ماشيين فيه بالديمقراطية والديمقراطية الاشتراكية وحدها نستطيع إن نحل كل المشاكل اللى تقابلنا.

وبدى أقول إن احنا لن تنتهى المشاكل من أمامنا؛ لأن كل ما نحل مشكلة حنقابل مشكلة أخرى، المشاكل اللى أنا بأحلها النهارده غير المشاكل اللى كنت باحلها من ست سنين.. من ست سنين كان عندى عمال عاطلين.. كان عندى نقص فى القوى الشرائية.. وكان عندى حاجات بهذا الشكل.

المشاكل النهارده هى مشاكل زيادة الاستهلاك.. مشاكل زيادة الأجور.. مشاكل إن فيه بطالة برضه البطالة اللى كانت موجودة فى بعض المناطق انتهت، ووصل الرز فى المحافظات، العامل بـ ٥٠ قرش، ووصلت المصارف والمشروعات اللى كنا عاملينها فى بعض المناطق، إن احنا ماكناش وَاجْدِين يد عاملة علشان نعملها؛ ودا اللى خلانا قررنا استخدام الوسائل الميكانيكية فى بعض مشروعاتنا، المشاكل النهارده مشاكل جديدة علينا، أنا يمكن تقول لى بقى لك ١٣ سنة، باقول لك من ٦ سنين كانت المشاكل تانية.. مشاكل مختلفة.

النهارده المشاكل اللى بتقابلنى غير المشاكل اللى كانت موجودة من ست سنين.. النهارده السواق اللى عندى ابنه طلع دكتور، وكل واحد عايز ولاده يطلعوا أحسن منه، ودا أمل أى واحد فى البلد.

كلنا لازم نحقق هذا الأمل بالديمقراطية اللى نمارسها فى مجلس الأمة وفى الاتحاد الاشتراكى، نستطيع أن نعطى هذا الشعب ونعوضه عن الحب اللى إدَّاه لنا، وعن العمل اللى أؤتمنا عليه.

أرجو الله أن يوفقنا جميعاً إلى خدمة هذا الشعب.. وأرجو الله أن يعاوننا على تحمل المسئوليات الملقاة على كتفنا، وأشكركم كل الشكر من كل قلبى.

والسلام عليكم ورحمة الله.